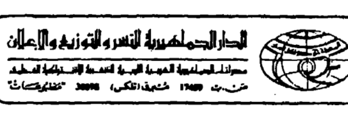
ألبسة على مشجب التراث

سالم شلابي



الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان

السنة على
مذهب الرازيين



الطبعة الأولى 1990

الكمية المطبوعة 5000 نسخة

رقم الايداع 945 - 1990 م - دار الكتب الوطنية - بنغازي

ألبسة على مشجب التراث

سالم شلابي

الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان



المؤلف

الاهداء

اهدى هذا الكتاب. . .

* إلى الاعين الجميلة التي تنظر دائماً الى ما هو أجمل.
* إلى الاسماع المرهفة التي تعودت أن تسمع الأحاسيس النابعة من اعماق القلب.
* إلى الانامل الرقيقة التي لاتخدش بأظافرها نعومة الحب.
* إلى الاذواق الرفيعة التي تسكن بها روائع الخلق والابداع.
* إلى الروائح الزكية التي تغذى الروح بطيبات أعمالها.

سالم سالم شلابي

تمهيد

كان من أبرز ما خلفه لنا ماضينا الطويل العريق بآثاره المتسمة بالمظاهر التي تعكس جانب المحاولات الدائبة لأجدادنا الأولين، من أجل إثراء الجانب الإبداعي، التي زخرت به فنونهم وآدابهم، وتأثرت به نماذج من أزيائهم المتصلة بطابع الارتباط بالبيئة المتجسدة بأعماق وجدانهم المرهف.

فمن خلال ما تميزت به حصيلة ما تبقى من مخلفاتهم لنا.. لا تسع هذه الكلمات أن تنقل جل ما حملته إلينا من المعاني والمضامين، التي ترجمت جملة من المراحل التاريخية الهامة، التي انعكست على أبسط بقاياها صور الماضي، بما احتفظت به سجلاته من جوانب تراثية هامة، منها ما عَبَّرَ عنها الواقع المتزامن مع كل مرحلة على حدة.. وهو ما يندرج تحت ستار ما وجدناه متوارثا ومتناقلاً عِبْرَ الأجيال من أمثلة شعبية وتعابير وأهاريج وأزجال وألغاز وحكايات وألعاب ورقصات ورياضات وحرف ومقتنيات وملابس وغيرها.. حيث نجد في هذه الجوانب المتضمنة لأوجه نشاطات حياتهم ما كانت تظهره إبداعاتهم من تذوق فني وجمالي، ظهر على مسار ما صنعته سواعدهم السمراء،

وألسنتهم المنطلقة بتعابير وأمثلة جعلت من خصائصها أن تنقل جملة من المضامين التي انعكست على مرآتها أجمل صور حياتهم وأطوار عاداتهم وتقاليدهم.

ومن هذا المنطلق يتجه بنا العرض إلى شمولية ما نتوقع أن نخوضه، سواء بالتحليل، أو الوصف عِبْرَ ما يغمره المثل أو التعبير الشعبي من بلاغة في القول، وصدق فيما يتصل من معايير ثابتة ساهمت أساساً في أن نقف قليلاً أمام نقطة هامة قد ننطلق من خلالها إلى معرفة بعض المؤشرات والعناصر التي ترتكز عليها أساسيات ومفاهيم ما كنا نتوقع أن تنبثق منها الفكرة التي تؤدي في الأصل إلى ظهور المثل أو التعبير على ألسنة الناس متضمنة الحجج والبراهين الممهورة بعامل التشبيه والوصف والمقارنة، بأسلوب قوامه العمق في المعنى والوضوح في التعبير المتمثل في جملة من الأحاسيس التي نجدها تدخل إلى مسار ما يبلور تجربتها في شكل نصائح وحكم قد تستخدم في تعبيراتها أبيات من الشعر العامي، أو ألْواناً من الزجل أو السجع.. وهو ما تعارف عليه ناقلوه - من أنه لون من أنماط التعبير الشعبي المعروف (بقول الناس اللّوله).. وهو ماكان يأتي عبر أحاديثهم (قالوا الناس اللوله كذا.. وكذا... إلخ).

هذا - ويجرنا القول في هذا الصدد، إلى أن هذه التعابير والأمثلة الشعبية كانت تهدف دائماً إلى تصحيح الواقع بالقدر الذي تذهب إليه في معالجتها للقضايا التي تهم الناس باستخدامها للرمز والتأويل.

إلّا أن هذه الأساليب جميعها قد استغلت دورها الفعال بإتقان في توظيف الكثير من الجوانب المهمة في المثل الشعبي، لخدمة القضايا اليومية ذات المردود المباشر الذي قد يعود على الإنسان بالنفع، أو العكس من ذلك.

ومن خلال متابعتنا لأوجه ما تركته هذه الأمثلة من مضامين نجد أن بعضها قد اعتنى بوجه خاص بالكثير مما نعتبره مقياساً للقدرات التي استجابت لها أجمل ما حملته إليها الملكات الإبداعية الفائقة التي كانت تنم عن اهتمام الآباء والأجداد في تسخير إمكانياتهم للأعمال التي تُكَيِّف حياتهم، في إطار المهن التي اكتسبوها، من خلال سلسلة طويلة تتصل حلقاتها بأشياء كثيرة، منها ما استطاع المثل الشعبي أن يعبر عنها بإسهاب، في إطار طبيعة بنائه التراثي الشامل لمحاسن ما تميزت به مكونات (الصنعة) بتعريفها السائد، الذي يرد في ذكر جمعها (بالصنايع) إلى آخر هذه التعريفات التي تظهر واضحة من خلال هذه الأمثلة:

* يوُ فَـا مَـالْ الجدَّين   وتقعِدْ صَنْعَة اليدَيِنْ

ونجد في هذا المثل أنه لايدعو إلى التفاني في جمع المال وإنما يدعو إلى الاهتمام بالتأهيل المهني والحرفي لكون أن الذي يبقى على مرِّ الأيام والسنين هو الذي يتجسد في قيمة (الصنعة) من حيث مردودها النفعي والمعنوي.

* اللِّي ما عِندَه صَنْعة   مـا عِنْـدَه مَنْعـةَ

ويبدي هذا المثل حرصه الشديد على الاهتمام المباشر بما تحتويه معطيات (الصنعة) من فوائد جمة تعود بالخير على صاحبها، ومن منعة تصد عنه ويلات وشرور الأزمات قبل حدوثها.

* ـ كلَ حَدْ في صنَعْتهَ عُوَالْ

ويشير هذا المثل إلى توضيح نقطة هامة، قد تصل أساساً بمهمة توظيف الجانب التخصصي لخدمة الأهداف التي تجسم الثقة المتبادلة بين (الصانع) و(صنعته). . وصولاً إلى إظهار ما يغمر جوانبها الإبداعية، من جهد رائع، يظفر بتحقيق تسخيرها وجعلها رهن قدرته.

* اللِّي يِخْدِم صَنْعَة اطِيعَهْ

وينسجم هذا المثل مع المثل السابق، الذي يقول (كل حد في صنعته عوال) وذلك من جانب توافر العامل التخصصي، بحيث يجعل الصانع من القدرات المتوافرة لديه ما يخضع هذه (الصنعة) ليجعلها ميسورة عنده.

* صَاحبْ سَبَعْ إصنَايَع ضَايَعْ

وفي هذا السياق من الأمثلة الشعبية، التي تخص (الصنعة).. نجد هذا المثل، قد أقبل على اختيار مادته، من واقع التجربة العملية التي تؤكد أن الجمع بين التخصصات المهنية لا يؤدي إلى جعلها تعكس مردودها النفعي على هذه المهن، بل على العكس من ذلك تماماً إذ يؤدي إلى تشتت الجهود وتبددها دون أن تستثمر في إتقان (صنعة) ما.

* صاحِبْ صَنْعتِكْ عَدُوكْ

ويلاحظ هنا في هذا المثل المبالغة الوصفية التي وصلت إلى حد التعبير عنها بالعداء؛ بيد أن ذلك لا يعدو أن يكون إلا نمط من أنماط المنافسة بين العديد من المهن التي يتم الجمع بينها في أماكن متقاربة.

الفصـــل الأول

ألبســـة الرجـــال

وصـولاً بهـذه المرحلة إلى التحـدث في هـذا الفصـل، عن أهم الصناعات والحرف المشتملة على المنسوجات من ألبسة الرجال الـوطنية المعروفة في منطقة طرابلس قديماً.

نجد أن ما كان يزاوله الآباء والأجداد: يأتي من خلال نزوعهم إلى مـا يبرز في هـذه الألبسة العـوامل الـوراثية المتـأصلة بعمق التأثـر بالبيئـة مكاناً.. وبالبعد الشامل لمراحل نموها معياراً زمنياً يقاس به تطورها عبـر السنين التي نجدها قد مرت بـالكثير من المـراحل المتعـددة التمازج مـع غيرها، وذلك ما استأنست به من المعطيات التراثية والتـاريخية المتعـاقبة عليها دون أن تصرف عنهـا النظر في أن تضـع لها لمسـات من بصماتهـا المرحلية.. قبل قيامها بالتأهب لأخذ طريقها نحو الأفوال.

كما أنه في هذه المرحلة أيضـاً ستعرض لأهم الجـوانب التي تميز أنواع هذه الألبســة الشعبية المعـروفة (بـاللغة) المتمثلة في بعض الأرديـة والمنسوجات الصوفية التي يتم لفها في شكل مطويات.

وكذلك سنتعرض -أيضاً في هـذا الجانب لـذكر بعض المنســوجات والألبسة الشعبية الأخرى التي نجدها تزخر بالعديد من الأنواع التي نذكـر

منها في هذا البحث:
الحُولي ـ السُورِيَّة ـ الكَاطْ ويضم (الزُّبون ـ البدعيَّة ـ الفَرملَة ـ السِروَالْ) الصَدْريَّة ـ التِكَة ـ الشَاوْرَة ـ الطَاقِية الْعَمامة ـ النُوَّارة ـ الجُبَّة ـ البَرنُوسْ ـ الهُرْكَة ـ البُسطَرَانْ ـ الكبُوط ـ الكشَّابية ـ الحزامْ الشَّالْ ـ المَاليَا ـ الشِخْشيرْ.

أرديـــة الرجـــال

● الحُولِي

وهو لفظ شعبي قديم يطلق على الرداء الرجالي، سواء المستعمل منه لفصل الشتاء أو الصيف.

كما أنه من جهه أخرى يؤخذ استعمال هذا اللفظ أيضاً للرداء النسائي، والذي سنورد ذكره فيما بعد.. على أن هذا الاستعمال اللفظي في البادية قد نجد له معنى آخر يمكن أن يربطه بما جاء في هذه التسمية العضوية، وهو ما كانوا يعنون به في البادية بلوغ الشاة الحول من عُمَرها ـ عندما تكون مهيأة للجَّزَ واستخلاص أصوافها في عمل هذه الأردية المعروفة (بالحولي).

بَيْدَ أن هذه الألفاظ الشعبية كانت في الغالب تذكر (الحُولي) بأنه العنصر الأساسي الذي يتكون منه الزى الوطني الليبي بشكل عام، ولهذا فقد كان الاهتمام به، والمحافظة على بقائه متوارثاً عبر الأجيال، يكتسب نوعا من التميز الواضح بين أنماط الأزياء الوطنية الأخرى، الأمر الذي جعل من هذا الرداء ما ينال إعجاب المثل الشعبي، إذ يقول في أحد تعبيراته عن (الحُولي):

* على البَرْغُوث يَحْرُق الحُولي

وهو ما ينوه عنه المثل الشعبي في ليالي الشتاء الباردة عندما كان

الناس يتدفئون على نار المواقد، ويبخرون عليه (حوَاليهم) لتطهيرها وطرد البراغيث منها.

ومن هنا نجد اهتمام المثل الشعبي (بالحُولِي) الذي يدعو إلى جانب الحيطة والاحتراس للمحافظة على قيمته المادية والمعنوية.



الحولى (الجرد)

ويجدر بنا أن نعود قليلاً في هذه المرحلة لنتحدث بإسهاب عن أوجه ما كان يكتنف هذا (الحُولِي) من محاسن السمات التي كانت تظهر بين ثناياه عند طريقة ارتدائه.. وهي طريقة لا تختلف في جوهرها عما كانت سائدة قديماً، والتي تكمن في لف هذا (الحُولي) على أغلب أطراف الجسد.. حيث تتم بتمرير أحد أطرافه المتقدمة من تحت الإبط ليلتقي بالطرف المتدلي منه على الكتف والتحامها في ربطه على الصدر من الجهة اليسرى.

وتأخذ هذه الربطة شكلاً مكوراً صغيراً لا يتجاوز حجمها في الغالب على حبة من ثمار المشمشِ المتوسطة الحجم بينما نجد أن ما تعارف الأقدمون على تسميتها (بالتُوكَاميَّة) كانت تعزى إلى جملة غير عربية مستقاة من لفظة لاتينية تتكون من كلمتين.. ونطقها (التُوجاميّه) (TOGA MEA) ومعناها (ردائى).

بينما نجد مثلاً لهذا اللفظ باللغة الإيطالية (توكا) إٍا ومعناها (المس) وهو فعل أمر، ومعناها اللّمس، ومأخوذ من لمس أو اتصل.

أما لفظ (توكا) TOKAباللغة التركية تأخذ اسم (مشبك الحبكة).

إلا أنه بالرغم من ذلك كله، كانت الفواصل التاريخية التي مرت على تاريخ هذا (الحُولي) أدت إلى امتداد هذا الاستعمال مع لفظ (التُوكَاميَّة) أو(التُوجاميّه) مروراً على أهم ما كان مبتكراً منها في زمن الامبراطورية الرومانية الأولى، وحتى عصر نيرون الذي إمتدت إليه طرة هذا الرداء الروماني القديم.

ففي (كتاب تاريخ الأزياء وتطورها) لتحية كامل حسين - تعرض لأنواع هذه الأردية الرُومانية المعروفة في الفترات المختلفة التي تأخذ بعضها في التأثر بالروح الإغريقية عند بداية ابتكارها الروماني التي تميل

إلي الضيق أو الاتساع والزخارف التي تبدو أحياناً لها أنماط مختلفة. .
ومنها:

● التوجا ذات الكفة

كانت العباءة المميزة للملوك في العهد الجمهوري لبسها الحكام والقناصل وغيرهم من ذوي المناصب العليا في روما. . وكذلك اغرم بها الشباب في السن المبكرة.

وفي كلتا الحالتين كانت تصنع من الصوف بلونه الطبيعي، و تحلى بشريط بنفسجي اللون.

● توجا الرجولة (TOGA PURA VILIRIS)

كانت عباءة للمواطن الروماني العادي. . وكذلك المترفين منهم. . وتصنع من الصوف بلونه الطبيعي ولا تُحلَّى بشريط.

ومن ذلك نجد في إطار هذه الأردية المقارنة أوجه التشابه الشكلي القائم بينها وبين ما كان مستعملاً عند الليبين منذ القدم وهي الأردية ذات الرقع الصوفية المنسوجة بلونها الطبيعي والربطة المشدودة على الصدر وهي (التُوكَاميَّة).

فمن النواحي القياسية نجد أن أوجه المقارنة بينهما تختلف نسبياً عما كان مستعملاً منها. . فالرداء الروماني كان أقصر طولاً، بينما من الناحية الشكلية نجده أقل التفافاً على الجسد. . عوضاً على أن موضع ربطة الصدر المعروفة (بالتُوكَاميَّة) للرداء الروماني كانت على الجهة اليمنى. بينما كانت موضع ربطة (الحُولي) الليبي على الجهة اليسرى من الصدر، وقد تم علاوة على ذلك طي طرفه العلوي ليغطي موضع الظهر والكتفين. . وأحياناً يفضل رَفْعُهُ ليغطي قمة الرأس. . وهو ما يعرف بلفظ (النَقَابْ). . هذا (النَقَابْ) الذي يغطي الرأس يعبر عن جمال وأناقة

صاحب هذا (الحُولي) الذي يعده على شكل قوسين أو هلالين قائمين على جانبي جبهة الرأس يسمى (إنقَابْ بُو الشُوكَاتْ).

وفي هذا الصدد هبت رَنَّاتُ أغنية يبدو أنها من كلمات فتاة ولهانة أعجبها جمال وجذابة (سَلْف ذَهِيبَة) الّذي لم يكن في عينها مجذباً وفائقاً للحسن فحسب.. بل كان إعجابها لحسن طلعته ولجودة إعداده «للنقاب» الذي ما إن شدها إليه، حتى أنشدت تقول:

- قَتَلْني ذَبلْنِي غيْر سَلَفْ ذَهِيبة
قدَّه طَوِيْل.. أو سَمْح في تنْقِيبَة

وكان من المعلوم أن الطريقة التي كان يتبعها الليبيون قديماً في قياساتهم لأبعاد هذا (الحُولي).. استخدامهم للذراع الذي يساوي البعد القائم بين بداية المرفق ونهاية اليد، ويقدر طوله (49 سم) تقريباً[1].

وبالتالي كان هذا (الحولي) الكامل لا يتجاوز طوله عن (عشرة أذرع) وهو ما يساوي (4,900 متر) تقريباً.. أما بالنسبة للعرض فكان قياسه لا يتجاوز (ثلاث أذرع وهو ما يساوي (1,500 متر) تقريباً.

على أن هذه الأبعاد كانت قابلة للتقلص بما تتناسب مع سن الطفل على مختلف مراحله وهو دليل راجع على مدى الاهتمام به، عندما أعد له (الحولي) المعروف (بالسبُوعِي) أو (الثُمُونِي) أو نحو ذلك حسب قياساته التسموية.

وفي مستهل ذلك نرجع إلى ما ذكر عن هذه القياسات أو الأطوال إلى ما أشار إليه كتاب (ليبيا خلال الاحتلال العثماني الثاني 1835 — 1911) لانتوى ج كاكيا، حيث يقول:

«وكان مقاس الحولي الصوفي حوالي 15 قدماً بخمسة أقدام،

---

(1) سلف ـ شقيق الزوج

(2) (ليبيا خلال الاحتلال العثماني 1911/1835) تأليف انتوني ج كاكيا ـ مكتبه الفرجاني ص182.

وكان معدل سعر الواحد منها 12 قرشاً، ولـونه كـان أبيض، أو أقل مـائلاً إلى البياض في الغالب»

وفي (ص 17) من كتـاب (مـدينـة طـرابلس بمـدخليهـا الغـربي والشرقي في رسائل إلى الأهل) نجد ما كتبتـه (دورثي) في رسالتهـا التي تقول فيها:

«ويلبس الرجال السراويل الفضفاضة المزركشة بـالقصب أو الفضة أو الشـرائط وحتى في أشـد الأيـام حـرارة، فـإنهم يـرتـدون الفَـرملّة - والـزّبُوْن، وهي المصنـوعة من الجـوخ الزاهي اللون، والـذي غـالبـاً مـا يتعارض تماماً مع لون السراويل. . ومع كـل هذا يلتفـون بالحـولي الذي هو عبارة عن قطعة مستقيمة من الصوف المنسوج يدوياً، طولها ستة أمتار (والصحيح خمسة أمتار تقريباً) تلتف حول الجسم المثقل فعلاً بأكثر مما ينبغي من ملابس على طريقة التوجا الرومانية».

هذا، وبينما نحن نعود مرة أخرى لاستعمالات الألفاظ الدالـة على (الحولي) القديم نجد بين جملة هذه التسميـات لفظ (دَرَسْ) ويطلق إذا ما ظهرت عليه علامات القدم كانتهاء فرائه الذي يعرف (بـالبشيمه).

واستعـمال هذا اللفظ من جـانب اللغة العـربيـة يعـبر عن نفس المعنى. . حيث ورد ذلك بين ثنايا (مختار الصحاح) للرازي «درس الثوب أخلق وبابه نَصَرَ» وعن لفظ الخلق «وثوب خلق أي بالي»

● الجَرْد

وهو لفظ آخر (للحولي) ويعتبر من أوسع الألفاظ الشعبية انتشاراً له.

ويمكن أن يعزي معنى هذا اللفظ إلى الفعل الذي يقوم به الحائك أثناء نزعه للرداء من (النول).

ومن جهة أخرى نجد هذا اللفظ من الناحية اللغوية يتفق مع ما ورد من مفردات (مختار القاموس) للطاهر احمد الزاوى ، عندما تعرض لذلك بهذا القول «وجـرْد الجلد، نزع شعره، وجرد زيداً من ثوبه عراه فتجرد، وثوب جرد».

ومن حيث ورود هذا اللفظ ضمن سلسلة من الأغاني والتعابير والأمثلة الشعبية. . نجد أن هذا (الجرْد) قد استعمل كثيراً مع سياق كلماتها أن أبياتها التي تهدف إلى أبعاد كثيرة وهامة، قد تكون فلسفتها نابعة من وحي التراث الشعبي، إذا ما وجدنا في بساطتها أجمل المعاني وأطرفها. . ومن ذلك هذه الكلمات التعبيرية الشعبية التي تقول أبياتها:

* زَلْبحَنِي نُوَارْ الـلُّـوز بِعْت جَرْدِي وخدِيْت عَجُوز

وتنبىء هذه الكلمات عن وجود شواهد يمكن التعرف عن طريقها على أحاليل الفصول الأربعة، ومن ذلك توافق حلول فصل الربيع مع تفتق زهور اللوز التي تداعب أوراقها البيضاء دفء أشعة الشمس الحالمة.

أما الخريف فكأنه في هذا التعبير الشعبي قد بدأ يتغلغل بين ثنايا كلماته التي تقول:

* جَـاكْ الخـرِيـفَ يتـرَقـبُ يا مُـولىِ الجـرْد المنقَـبُ

حيث يبدي هذا المثل نصائحه من أجل أخذ السبل الكفيلة لتجديد (الجرْد) الذي يبدو أن وبره أخذ يخف ويسمح بتسرب البرد إلى أطراف الجسم.

ثم يمضي مثل شعبي آخر. . فيهز بطبيعته ثنايا هذا (الجـرْدَ). . ليدفع صاحبه لمواقع العمل والإنتاج فيقول:

اللِّـي ياكِـلْ فَـرْدَه يِتحـزِّم فِي جَـرْدَهْ

ولا يستبعد أن يكون هذا المثل قد قيل تبعاً لما ترتب عليه العمل العضلي الدؤوب أثناء موسم الحراثة، عندما كان المزارعون يحرثون الأرض وهم متحزمون بأرديتهم.

كما نجد كلمات هذه الأغنية المأثورة، التي أصبحت بعد ذلك مثلاً شعبياً يتردد على ألسنة الناس بما كانت تحمله بين طياتها من أواصر الحب، المفعم بالأمل الكبير، الذي نجده يتجلى بتكاثف جهود الأخوة وأبناء العم في سبيل بعث النماء والرخاء الذي لايتم إلا بوحدتهم:

يا ريتْ خُوتِي ثلاثين وَأولَادْ عَمِـي بِزايِـدْ
لَا ناكلُو لُقمه بالـدِّين وَلَا نلَبسُو جرْد بايِـدْ



الجرد (العبي)

● العبى

وفي البداية نشير هنا إلى ما ورد في كتاب «تاريخ الأزياء وتطورهـا، لتحية كامل حسين» وإلى ما أوردناه في سردنا عن الرداء الليبي القديم. . وأوجه المقارنـة مع الـرداء الرومـاني القديم الـذي عرف حسب مـا تقدم ذكـره (التوغـا) TOGA. . نجد في ذلـك، ذكر مـا ورد في ترتيب هـذه الأنـواع مـا يعــرف (بتوجا الحداد) TOGA PULLA حيث جــاء فيـه «وتستخدم في مناسبات الحداد، وكانت ذات لون قـاتم رمادي، أو بني، أو أسود».

وهذا يجرنا إلى القول أنه بقدر ما توفر لدى هـذه الأردية من أوجـه للتشـابه في شكلهـا ولونهـا ورقعها، نجـد اختلافهـا من حيث المضمون العملي لاستعمالها، الـذي نجده عنـد (التُوجا) الرومـانية يعكس مـردود لونها على الحزن.

أما ما يخص استعمال لفظ (العبِي) في اللهجة العامية. . نستـطيع أن نقـول بأن مـرده كان ينعـطف على لفظ العباءة العـربيـة» وان اختلفت معهـا في الشكـل دون اللون أو الـرقعـة، أو المضمـون اللفـظي. . ففي كتـاب (الألبسة العـربية وتـطورها في العهـود الإسلاميـة) لصبيحة رشيـد رشدي الذي تطرق إلى التعريف بالعباءة العربية عنـدما أورد هـذا القول «العباءة من ألبسة الرجال. . وهي ليست لبـاس الأغنياء، قصيـرة مفتوحـة من الجهـة الأماميـة، لا أكمام لهـا، ولكن تستخدم فيهـا تقويرات لإمرار الذراعين، وتكون في الغالب منسوجة بنسيج غليظ مثل الصوف».

ولكن (العبي) التي نحن بصـــدد التحـدث عنهــا هـي نــوع من (الحُوَلي) أو من أردية الرجال ذات الأصواف الثقيلة الخاصة بالاستعمـال الشتوي.

إلا أن أوجـه الاختلاف بينهـا وبين (الحَـولي) ينحصـر في الفـرق

المائل بين لون أصوافها البيضاء والرمادية. . (فالحُولِي) دائماً لـونه يميـل إلى البيــاض. . في حين أن (العبى) تحتفظ بلون أصــوافهــا البنيــة أو الرمادية التي تميل إلى الحُمْرة أحياناً وتعرف (بالعبِي الحُمْرة). . وأحيـاناً بحسب الألوان المختلفة لأصواف غنمها.

وفي هـذا الجـانب من الأمثلة الشعبيـة والأغـاني التي تنـاولت في مستهـل كلماتهـا الرقيقـة المعبرة مـا يبرز قيمـة هـذه (العبي) من نـاحيـة خصائصها المتسمة بعامل شعبيتها، حيث نجد في هذا التعبيـر ما يتـرجم طابعها في متناول هذا المردود الرمزي لهذا المثل:

* سَاهِلَ عَلى بُوزِيد رَمْيِ عَباتَه

وقد نجد هذه (العبى). . تذكـر في مثل شعبي آخـر، بشكل كـان يعبر من خلالها عن نوادر ظروف وأحداث مشابهة لبعض المـواقف كانت قد ترجمتها أبعاد هذه الكلمات التي تقول:

* تـعـــزِّيــكْ طَــاقِيــتِى   يَا للِّي عبَاتِكْ رَايحَهْ

ونجد في أغنية شعبية قديمة تباريح العشق والهوى مشبوباً بكلمات انطلقت في وصفها (للعبى) قائلة:

لاَبِسْ عَبى حَمْرة   وقـبَّـــل قُـبْـلــه

* بالله يا سِيدي الفَقِيه تكتبله

ونعرج عن أغنية أخرى قد سباها العشق أيضاً:

* بُو عبىِ حمرة طَنَاشْ الزِّزةَ[1]   حُبَّه نزَلْ فىِ القَلْب وِيش يجِزَّه[2]

(1) طفاش الزِّزَة - اثنى عشر ربطه من الصوف.

(2) يجزَّه - يعترضه ويعزله عنه.

أما في أغنية أخرى نجد إحدى فتيات البادية، وقد ظماها الشوق المليء بالحنين لرؤية شقيقها فاسترسلت تناجي طيرها بهذه الكلمات، وهي تصف شقيقها (وعَباتَه) الحَمْراء قائلة:

* يا طيرْ يا نَاقِلْ الخَبرَ
لاوْخَي واحِشْ خوَاتَه
عَرَبْ بِيْتَنا بخِيلْهُم حَمرْ
ووَخَي حَمْرة عَبَاتَه

● الوزرة

وهو لفظ آخر يطلق على (العْبي) في بعض مناطق البادية، وعلى وجه الخصوص المناطق الجبلية منها.

أما المعنى الآخر لهذا اللفظ، فهو يتناول استعمال جانب ما يسمى (بالوزرة) وهي الخرقة القماشية، ومنها (المنديل الزركشى) الذي كان يربطه البعض في البادية مع ربطة (التِّوكاميَّة) لمسح العرق وما شابه ذلك.

وبينما نحن نعود مرة أخرى إلى التحدث عن الأنواع المستعملة من هذه (الحوالي).. نجد في هذا السبيل، ما يسع المجال لذكر أنواعها المختلفة، التي تستعمل في أغراض متعددة.. منها الصيفية، ومنها الشتوية ومنها الذي لا زال يستعمل إلى وقتنا الحاضر، ومنها ما اختفى استعماله تماماً.

وهذه الأنواع من (الحُوالي) هي:

● الحُولي الخلالة

وهو رداء رجالي ثقيل يستعمل لفصل الشتاء.. يحاك من الصوف الخالص الذي يكون في الغالب ناصع البياض، برقعة وبرية تسمى

(البِشيمة). . وعلى طرفيه تكون أهداب صوفية مغزولة تسمى (الفتُولْ).

ويحاك هذا الرداء بطريقة (النُولْ)[1] العمودي اليدوي أو الرأسي المعروف (بالمَسْدَة)[2]. . فيما تكون (سدْوته)[3] من مغزول (الجدَّادْ)[4]. .

أما (الرُمُو)[5] فهو يكون من مغزول (الطُعْمَة)[6].

هذا ـ ومن المعلوم أن اسم الأداة المستعملة في سبك نسيج هذا (الحُولي) تسمى (الخَلاَلَة)[7].

ومنها اقترن اسمها بهذا النوع المعروف (بالخَلاَلَة) الذي كان أغلب اللاتي يقمن بحياكته هن من النساء الليبيات البدويات، وقد تم توارثهن لهذه الصنعة عن طريق جداتهن وأُمهاتهن منذ زمن بعيد.

● الحُولي المَسْلُوتْ

وهو (حولي) رجالي يعتبر من ناحية إستعماله شتوياً، يحاك من الصوف الخالص الثقيل بطريقة (النول) الأفقي، وليس العمودي كما هو الحال في (الحُولي الخَلاَلة). ويقوم بهذا العمل الرجال من حائكي المدينة وضواحيها.

وهذا (الحُولي) يعتبر أقل جودة واتقاناً من نظيره (الحُولي الخَلاَلَة). . وقد سُمِّيَ (بالحُولي المَسْلُوت) لأن مغزول (الطُعْمَة) المستخدمة في (الرُمُو) تكون خشنة.

---

(1) النُول ـ آلة النسيج.
(2) المَسْدَة ـ النول العمودي.
(3) السِدْوة ـ خيوط النسيج المسداة على النول.
(4) الجدَّادْ ـ مغزول رفيع من الصوف.
(5) الرُمُو ـ مغزول من النسيج معد لحياكته على السدوه.
(6) الطُعْمَة ـ مغزول ثقيل من الصوف.
(7) الخَلاَلَة ـ اداه سبك يدوية لها أسنان مثل المشط.

● الحُولي الحَلاَلِي[1]

وهو (حُولي) رجالي يعتبر رفيع المستوى من حيث إنه كان يحاك أغلب نسيجه من الخز، أي من الحرير الطبيعي، ويستعمل لفصل الصيف.

أما أسباب تسميته (بالحُولي الحَلاَلِي) فكان مرده ينطوي على رأي كان يستهجن لباس الحرير الطبيعي الخالص من قبل الرجال.. إذا استعاض عن ذلك، بأن تم تسيير حاشيتين من نسيج (الجِدَّادْ) أو (السَّلْ)[2] عند طرفي هذا (الحُولي) ليحل بالتالي للرجل شرعية لباسه.

غير أنه مهما تذرع لابسوه في أن يصبح حلالاً، نجد أن القادرين على اقتنائه هم من ذوي الحالات الميسورة دون غيرهم.

وينسج هذا (الحُولي) بطريقة (النُوْل) الأُفقي التقليدي، وذلك من قبل حائكي المدينة وضواحيها..، ولكن هذا النوع من الأردية قد انقرضت صناعته، وكذلك استعماله.

● الحُولي الْجِرِيدي[3] أو قَلَبْ سَعْفَه ـ أو الحُولي المجَعّبْ

وهو على نمط (الحُولي الحَلاَلِي) استعمالاً ونسيجاً.. إلا أنه كان أقل نسبة منه للحرير الطبيعي، وأكثر نسبة منه (للجدَّادْ) أو (السَّلْ).. فيما يكون نسيجه على هذا النحو:

نسج ضلع من الحرير بقدر (6 سم) تقريباً، من الحرير الطبيعي. يوازيه ضلع آخر من مغزول (الجِدَّادْ).. فضلع آخر من

---

(1) ص 286 ـ 411 كتاب اليوميات الليبية ـ حسن الفقيه حسن.

(2) السَّلْ ـ مغزول رفيع من أرقى أنواع الصوف ويشبه مغزول (اللانا).

(3) ص 108 من كتاب ليبيا خلال الاحتلال العثماني الثاني لانتونى ج كاكيا.

الحرير، يعقبه ضلع رفيع بقدر (1 سم) تقريباً من مغزول (الجدَّاد)، إلى جـانبـه ضلع كسـابقـه الأول (6 سم) من الحـريـر، فضلع آخـر من الجدَّاد).. وهكذا.

ومن المعلوم أن هذا الشكل المسير الذي تميز به هـذا (الحُولي) قد أعطى له انعكاساً يكمن فى تسميته، من قبـل أهل البـادية (بـالحُولي الجرِيدِي).. أو (قَلْب سعفة) وذلك تعبيراً عما تأثر به هذا الشكـل الذي عليه أضلاعه المتماثلة في تناسق جريد النخيل الباسقة.

وقـد امتدح أحـد الشعراء الشعبيين قـديماً.. أحـد الرجـال الـذين تركوا بصماتهم على هذا الزي.

فوصفه بهذه الكلمات :

شَاهدْ إنكْ (...) حُرّ   جرِيدِي والبَرنُوْس يكُرّ[1]

بينما كان هذا (الحُولي) يلفظ أيضاً في البادية (بالحُـولي المصَبَّعْ) نسبة إلى شكله المنوف مثل أصابع اليد.

أمـا في المدينـة نجد هـذا (الحُولِي) يـأخذ اسمـاً تشبيهيـاً يعـرف (بـالحُـولِي المجَعّبْ) أو (أم جَعَبْ) وذلـك نسبـة إلى انعكـاس شكله المعمد الذي يظهر في العامية بلفظ (المجَعّب).

ومما يذكر، أن هذا النـوع الشائـع قديمـاً، كان كنـظيره (الحُـولي الحَـلاَلي) بـاهظ في ثمنـه حيث كـان لا يمتلكـه سـوى من كـان ميسـور الحال.

---

(1) يكُرّ - بجرجر اطرافه.

وكان يحاك هذا (الحُولي) بطريقة (النُول) الأُفقي اليدوي التقليدي من قبل حائكي المدينة وضواحيها بشكل عام.

ولكن هذا النوع من الأردية كغيرها قد انقرضت صناعتها وكذلك استعمالها.

● الحُولي البَرْمبُخ[1] المجعّب أو الحُولي المصبّغ

وهو رداء رجالي، تتم حياكته بواسطة (النُول) الأُفقي التقليدي، واستعمل لباسه خصيصاً لفصل الصيف، لنعومته وخفة وزنه وهو على غرار (الحُولي المجعّب) السابق ذكره، بل كان على ما يبدو بديلاً له، نظراً لانخفاض سعر (البَرْمبُخ) الذي يستخدم في صناعة هذا (الحُولي). . والذي صار فيما بعد بديلاً لاستعمال الحرير الطبيعي لفترة من الزمن.

إلا أنه في الآونة الآخيرة انقرضت صناعة مثل هذه (الحُوالي) لقلة الإقبال عليها، بسبب عدم متانتها وسرعة تقبل أطرافها للقِدَمْ.

وقد ظهر ما يعبر عن صدق ذلك بكلمات هذا المثل الشعبي الذي يقول:

مَا يَعْجِبك في الزِّين زِيْن الصُورة
زِيْن البَرمْبُخ خَايخات قعُوره

● حُولي اللاَّنَا

وهو رداء رجالي خفيف ناصع البياض يشبه نسيجه لرقعة القماش

(1) البَرمْبُخ - حرير صناعي نباتي دخل إلى هذه الديار سنة 1941 أثناء الحرب العالمية الثانية، ورد هذا القول عن أحد الحرفيين بطرابلس في مقال لمجلة (الحرفي) عدد (1) /83.

الأبيض، ويرجع ذلك إلى الجودة التي يكتسبها مغزوله الصوفي المعروف (باللاَّنَا) LANA وهي كلمة إيطالية وتعني نفس المعنى الدال على نوع هذا الصوف النقي.

ويستعمل هذا النوع من الأردية لفصل الصيف، وتتم حياكته بواسطة مكوك (الأنوال) اليدوية الأفقية التقليدية والحديثة ، بَيْدَ أنه ما زال استعماله يغلب عليه الطابع التقليدي، بسماته التي يتمتّع بها طابعه الشعبي القديم.

● الحُولي الجدَّاد

وهو رداء رجالي خفيف يستعمل لباسه خصيصاً في فصل الصيف. . ويحاك من الصوف الخالص بواسطة مغزول (الجدَّاد) الذي يأخذ (النُول) الأفقي التقليدي في تحضير نوعين منه، وهما على وجه التحديد:

● حُولي الجدَّاد الفارادي

● حولي الجدَّاد الزاوازي

الأول خفيف جداً نتيجة للفراغات التي يتركها المغزول الفردي لدى استعماله، وذلك بعكس ما يتركه المغزول (الجَوزِي) المكون من خيطين رفيعين من جودة في حياكة (الحُولي الزَاوَازي).

وقد قل استعمال هذا النوع من (الحوالِي) وذلك لقصر استعمال هذه الاردية على (حَوَالي اللاَّنَا).

● حُولي قُلوبْ بطِّيخْ

وهـو رداء رجالي خفيف من الصـوف الخالص يستعمـل لباسـه في فصل الصيف، ويحاك من مغزول صوفي رفيع يميل لونه إلى الإصفـرار، بحيث انعكس عليه مردود اسمـه الدال على لـونه الـذي يشبه لـون بذور البطيخ الأصفر.

هذا ـ وقد انقـرض استعمال هـذا النوع من (الحَـوَالِي) ولم يبق له الآن من أثر.

القمصان

● السُورَيّة

وهي القميص البلدي الذي يعرف بأشكاله التقليديـة المعروفـة في المدينة والمنشيـة[1] والباديـة، والتي لا زلنا نشـاهد بعضهـا من خلال مـا وجدناه متوارثاً عبر الأجيال السالفة بما احتواها من تطور مستمر.

ومن ذلـك نجد لهـذا القـميص (السُوَريَّـة) أطواراً لهـا وتقاليع قـد أخذت سمَاتهـا الريفيـة والحضريـة من أوجه المحـاولات لإدخال مـا هو أفضل، مع بقاء طابعها ومسحتها الشعبية المعروفة بها.

ولكن ما بدر من لباس مقارن عبـر العهود القـديمة السـابقة، نجـد هذا القميص قد اختـار لنفسه شكـلاً مشابهـاً للقميص الفارسي[2] القـديم من جهه، وللقميص القطني الأبيض الذي عرفته بعض مناطق البلقان من جهة أُخرى..

---

(1) المنشية ـ ضاحية بمدينة طرابلس.

(2) ص 89 كتـاب تاريخ الأزياء وتـطورها لتحيـه حسين كامـل (انظر احـدى الصـور التـوضيحيـة «الملابس الفارسية».

ولكن كـل ذلك كـان بشكل عـام قد أخـذ نمطاً واحـداً يتمثـل في انسدال هذا القميص (السُوريَّة) فوق (السَّروَالَ) حتى موضع الركبتين.

ولبيان ما لهذا القميص من أطوار شهدتها أوجـه تقاليعـه، نجد في هذا الصدد العديد من الأنواع التي نذكر منها:

● سُوريّة الزْليكة

وهى نـوع من القمصـان المعـروفـة في المـدينـة والمنشيـة، وقـد اشتهرت بهذا الاسم، ليعبر عن نمطها الذي يتمثل في ظهور فتحة الرقبـة الخالية من الأطراف الجانبيه المعروفة (بالكُـوليتْ).. حيث لم تكن هذه الأطراف معروفة قبل ذلك، بينما تنحـدر هذه الفتحـة على الصدر الـذي نجـده مُزَخْـرفـاً بثنـايـا جميلة من نفس القمـاش. وتسمى (البُـوقَـال)[1]، ويتحكم في قفل هذه الفتحة مجموعة صغيرة من الأزرار.

كما تظهر أكمام هذه (السُورَيّة) غير واسعة على الذراعين، وتضيق على الرسغين اما بواسطة زر على طرف (الياقة)[2] أو بدونها.

على أن طول هذه (السُورِيّة) المْنسدِلُ إلى موضـع الركبيتن، كـان يغطى جزءاً من (السّرواَل).. ويظهـر على جانبى هـذا الانسدال فتحتـان صغيرتان، ربما كان الغرض منهما اعطاء هذه (السُورِيّة) شكلاً جميلاً.

وقد انعكس ذلك على مدلول هذه الكلمات التى تعبـر عن شياكـة هذه (السُورِيّة) وما صاحبها من تهكم قائلها: -

مدَابرْ سوُرِيّة زليكَة واتيِّكْ[3] والبوُقْ خالى ِ كيفْ بوُقْ بَريِّكْ

---

(1) البوُقَال - أبريق.

(2) اليَاقة - طرف بآخر الكم يقفل من خلاله على الرسخ بواسطة زر صغير.

(3) يتيِّك - يستعرض.

● سوُريَّة على فرنكة

وهي تحمل نفس الصفات المتمثلة في الشكل العام (السُورِيَّة زلِيكَهْ) الآنف ذكرها.

أما ما تعلق بورود تسميتها، نجد ما ظهر من تقاليع على القمصان الأوربية كان سبباً جَوهَرِيّاً في التآثر بها، من حيث إضافة ما يعرف بأطراف (الكوُليتْ) وهي الزوائد التي نراها الآن على جوانب رقبة (السُورِيَّة).

وقد حدث في هذا الصدد، أن جرت حكاية ظريفة تناولت مبررات هذه التسمية التي لم تدم طويلاً.. وقد رواها أحد أحفاد صاحب هذه التسمية.. وذلك عندما أورد بأنه قد قدم على البلاد في العهد القرمانلي ضيف على الباشا من احد الدول التي كانت تربطها علاقة بهذا الباشا، الذي أعد حفلاً لاستقباله بالمناسبة في بهو قلعته، وقد دعى إلى هذا الحفل الكبير من يمتدحه من خيرة شعراء البلد آنذاك. وما ان بدأ الحفل حتى تحول إلى إعجاب الحاضرين بأحد الشعراء الذي ظهر بزي قد فاق في طلعته وأناقته الباشا نفسه، وتجلى ذلك في لباس سترة (كَاطْ[1] مَلْفَ) كان قريب الشبه بالستر البلقانية وقميص متمثل في سوُرِيّة من حرير ظهرت بها موضَة جديدة تمثل زوائد الرقبة (الكُوليتْ) وهي نفس الزوائد التي ظهرت على القمصان الأوربية آنذاك.

وامام هذا لم يتردد الباشا في أن يجاهر بإعجابه الخاص بلباس هذا الشاعر، فاطلق عليه لقب (فَرنكة).

على أن ما كان يلفظ (بفرنكة) هو ما تعوّد أن يطلقه العرب على

---

(1) كَاطْ مَلفْ ـ حلة صوفية من ثلاث قطع وهي (الزبون ـ الفرملة ـ السروال).

الأفرنجه من الأوربيين بصفة عامة، وعلى الفرنسيين بصفة خاصة.

● السُوريّة الحميلَة

وهي قميص بلدي قديم جداً، عرف بهذا الاسم المستمد من طريقة حمل أو ربط أكمامه المفرسخة الفضفاضة خلف الظهر، عند القيام بحمل أعباء بعض الأعمال العضلية.

وقد نجد لهذه (السُوريّة) اسما مرادفاً آخر يعرف باسم (السُوريّة العُربيّة) المعروفة ايضاً باكمامها الواسعة التي وجد فيها المثل الشعبي صياغته عندما أورد في تعبيره قائلا:

السُورِيّة كُمْ. . . والبِنْتَ أُمْ

باعتبار أن الكم الواسع، كالصدر الواسع الذي يتحمل المصاعب والمشاق.

وإذا سردنا لمتابعة وصف هذه (السُوريَّة) نجد إلى جانب أكمامها الفضفاضة، فتحة مستديرة للرقبة، يعقبها شكلها الواسع الذي ينسدل إلى موضع منتصف قصبة الساق.

ومما يجدر بالذكر أن هذا النوع من القمصان، كان في العادة لا يرتدى معها ا(السِرَوالْ). .

سُورِيَّة حَرِيَشْة كامْرَة[1]

وهي ذات رقعة خشنة الملمس بها تجاعيد، ويبدو أن بعضها من منسوج الحرير الطبيعي.

وتأخد هذه (السُورِيَّة) نصف اتساع الأكمام (للسُورِيَّة الحمِيلَة)،

---

(1) ص 578) كتاب اليوميات الليبية ـ حسن الفقيه حسن.

وما بقي من شكلها الآخر فيأخذ طابع (سُورِيّة الزَلِيكة) من حيث فتحة الرقبة وانسدال طولها.

وهذا النوع من (السْوَارِي) لم يكن منتشراً إلا في نطاق ضيق، وربما كان منحصراً في منطقة باب البحر شمال المدينة القديمة..

● سُوريّة كَامْرَة[1]
● سُورِيّة ساكارُوتَا

وهما من منسوج الحرير الطبيعي

● سُورِيّة قِشْرة الدَّحْية

وهي من منسوج حريرى يميل إلى الإصفرار.

● السُورِيّة البيضَةْ

وهي من القماش القطني الأبيض

سُورِيّة الطهُورْ

وهي قميص خاص، ذو نمط قديم كان يخاط للطفل عند ختانه، يلبسه في جفل خاص بهذه المناسبة، ويعد من القماش القطني الأبيض الذي يكون ذا اتساع في (تَحجِيْلتَه)[2]، وذا انسدال يصل إلى موضع

(1) ص 419 ـ 258 كتاب اليوميات الليبية ـ حسن الفقيه حسن.

(2) التَحجْيِلَة ـ الجزء الأسفل من القميص.

العقب، فيما يكون به رسوم وبقع على شكل أهلة ونجوم مخططة بالزعفران والحنة.

(الحلل الصوفية والحريرية)

● الكَـاطْ

وهو لفظ تركي الأصل، ومعناه يعود على الطابق ما بعد السفلي، وقد تدرج هـذا اللفظ مع اللهجه العامية حتى صار يحتل مكانه كلفظ عربي.

وفي صدد هذا الموضوع نجد لفظ (الكَاطْ) يدل على ما حوى الطقم المكون من (الزَبُونْ ثم الفَرْملَة والسِروَالْ) وهي مجموعة متجانسة من الملابس التي يجمعها وحدة اللون والرقعة، وكذلك وحدة الزخرف الخارجي الموشى بخيوط (الخَرَجْ)[1].

وقد كان (الكَـاطْ) من اللباس الوطني في شموليته، وفي خصوصيات استعمالاته التي نذكر منها ما يعرف (بالكِسْوَةَ المَتَمْومة)[2]، وكانت من لباس بعض الرجال المهمين في الدولة، وبعض الرجال من (رياس البحر) وغيرهم في الزمن العثماني والقرمانلي، وهي قد تناولها بالسرد مؤرخ (اليوميات الليبية) حسن الفقيه حسن في مذكراته التي كتبها بهذا الشكل «كسوة متمومة ـ برنوس بالشاريت فرملة وصدرية وزبون وبدعية وسروال».

ومن هنا يجدر بنا القول أن نتحدث عن أوجه التشابه القائم بين هذه (الكِسْوةَ) التي نعتبرها تشمل (الكَاطْ) وبين الأطعم الأخرى المشابهة

---

(1) الخَرَجْ ـ خيوط من القطن أو الحرير مغزول غزلاً خاصاً ليوشى به بعض الملابس التقليدية.
(2) ص 291 كتاب اليوميات الليبية ـ حسن الفقيه حسن (الجزء الاول).

التي نجدها في هذا الطرح الشامل تضم بعض الألبسة التقليدية المقارنة، لاتختلف كثيراً عن بعضها، بل كان الكثير منها قد انتقل بطريقة أو بأخرى من وإلى المناطق المجاورة. . بل وحتى البعيدة منها.

فكانت مثلاً مناطق البلقان قديماً وعلى مر التاريخ منطلقاً لبعض الأنماط من هذه الألبسة التقليدية، وعلى سبيل المثال ـ نجد ألبانيا التي أطلق عليها العثمانيون اسم (أرناء وطلوق)[1] وهم الأرناؤوط، وقد هاجر بعضهم إلى شتى المناطق الواقعة تحت السيطرة العثمانية، أما بعضهم الآخر فانضم مع الفرق التركية كمرتزقة، ومنهم من تولى مناصب حساسة في الدولة.

فتقلد أحدهم وهو (خليل داى الأرنؤوطى) داياً على هذه البلاد من 1702 / 1709م)، وظهر لهم في مصر [2] (محمد علي) سنه 1801م فصار سلطاناً عليها. . وكان ألبانياً يرتدي لباساً تقليدياً جل مافيه لباس بلقاني أما مسقط رأسه فكان باقليم مقدونيا القريب من ألبانيا وهي مدينة موجودة باليونان.

ولا شك أن هؤلاء جميعاً يرجع اليهم اسرار انتقال هذه الأنماط من الألبسة، وإتاحة الامكانيات لانتشار صناعتها في كل البلاد التي، وصلوا إليها، ومن ذلك ما ظهر لها في مدينة طرابلس، من رواج أسفر على وجود سوق لصناعتها يعرف (بسوق الرِقْريق)[3] وهو (سُوق الفَراملْ) حالياً الواقع بين سوق العرب (الربَاعْ) وسوق الترك.

---

(1) كتاب تاريخ العرب الاجتماعي ـ أحمد الصادق سعد.

(2) ص (25) مجلة الحرفي العدد (6) /1984.

(3) كتاب تاريخ العرب الاجتماعي ـ أحمد الصادق سعد.

ولا يسعنا في هذا الجانب إلا أن نعود مرة أخرى إلى سرد وتعريف انواع هذه (الكيطَانْ) التي يمكن توضيحها على النحو التالي:

● كاط ملف بالخرج

وهو نوع ثقيل من الكِيطَانْ) يستعمل في الغالب لفصل الشتاء يتم تحضيره من الجوخ وهو نسيج صوفي خاص يسمى (المَلْف) الذي يزخرف من الخارج بمغزول مركب خاص يسمى (الخَرَجْ) يستخلص من القطن أو من الحرير، وهذه الزخارف الجميلة تأخذ اشكالاً في غاية من الفن والإبداع في تصميماتها التي نذكر منها (رَشمِة[1]، الخَطّينة[2]، والمحِرمَة[3]، والنجَاصة[4]. . الخ)، ومن ألوانها المشهورة (الرصاصى. . الزيتى الكموني) حيث نجد أن ما يعرف (بالكاط الكموني) هو أفضل الألوان الجميلة المحببة لدى أهل المدينة والمنشية. . وكدليل على ذلك ما ظهر في هذا التعبير الشعبي الذي يبين أنه من النادر الحصول عليه، وذلك عندما استعمل هذا الإسلوب من الأسئلة التعبيرية التي تحمل كثيراً من اشارات التعجب:

* تفَضِلْ شِنوُ بتفَصّل عَلىَّ كَاطْ الكَمُوني!!؟

هـذا ـ ولكن (كاط الملف) بشكل عام قد عرف كغيره من (الكِيطَانْ) الأخرى بجمال لونه وزخرفته، مما كاد أن يبني لنفسه مكانة بارزة بين أبيات بعض الأغاني المعبرة التي جاءت احداها بهذه الكلمات التوصيفية:

* صِبيعَهْ رقيقْ. . وخَاتمة فَارُوزِى
لِبَّاسْ كاط المَلَفْ يَارِيَتهْ زوجى

---

(1) رَشمِة ـ تصميم الرسمه.
(2) الخطّيفة ـ طائر الخطاف.
(3) المِحرمَة ـ المنديل.
(4) النجاصَة ـ الكمثرى.

● كَاطْ مَلَفْ بالفضّة[1]

وهـو يحمل نفس الصفـات التي يحملها سلفـه ماعـدا ما ظهـر من خيوط الفضة في زخرفه.

ومن المعلوم أن هـذا النوع من (الكيـطان) قـد انقـرض منـذ زمن طويل.

● كَاطْ مَلَفْ بالشّارِيتْ[2]

وهو أيضاً يحمل نفس الصفات التي يحملهـا سلفيه.. مـا عدا مـا ظهر من أشرطة الفضة الموشاة به.

ومن المعلوم أيضـا أن هذا النـوع من (الكِيَـطانْ) قـد انقـرض هـو الآخر.

● كَاطْ فِرَنكَة

ويجرنا هذا التعريف لهذا النوع من (الكِيطَانْ) إلى ماتقدم ذكره عن مبررات تسميه (سُورِيّة على فَرَنكة) حيث نكتفي بما ورد عن ذلك بين ثنايا هذا الكتاب.

وقد اندثر هذا النوع من (الكِيطَانْ)، ولم يبق له غير مـا ظل يتـردد من أسئلة في شكـل اشارات تعبيـرية شعبيـة ترد في مستهـل ما يـأتي من حوار تهكمي يقول:

* رَاجِيهْ تَوَّا غِيْر يجِيبْلك كَاطْ عَلىِ فَرَنَكَة

● كَاطْ سَاكَارُوتاَ

وهو نوع خفيف من (الِكيطَانْ) يستعمل في فصـل الصيف، ويعتبر من حيث الجـودة رفيـع المستـوى، إذ يتم تحضيـره من نسيـج الحـريـر

---

(1) ص 291 كتاب اليوميات الليبية ـ حسن الفقيه حسن الجزء الأول.

(2) شَّارِيتْ ـ شريط.

الطبيعي المعروف باسم (الساكَارُوتاَ)، ويزخرف بخيوط حريرية أو قطنية من (الخَرجْ) تعكس عليه جماله الرائع.

ولكن هذا النوع من (الكِيطَانْ) قد انقرضت خامته وكذلك استعماله.

● كَاطْ الاَّ لاَجاَ

وهو نوع خفيف من (الِكيطَانْ) كان يستعمل خصيصاً لفصل الصيف، يتم تحضيره من نسيج خاص يعرف (بالّالاَجَا) به رفيف لامع، ومعضد بخطوط ـ رفيعة سوداء، وتكون رقعته من الحرير الطبيعي أو الصناعي.. ولها لونان.. اما أن تكون ذات رقعة بيضاء منوفة أو مقصبة بخطوط رفيعة سوداء، واما أن تكون ذات رقعة قرمزية مقصبة ايضا بخطوط رفيعة سوداء، ويطلقون عليها (الاَّ لاَجا المحروقى)، لكونها تعطي إحساساً بلون اللهيب المضرم بدخانه المتصاعد، ولايفوتنا أن نذكر بأن (اللاَّ لاَجاَ) الحريرية كانت تعتبر من خاصية أثبتت أنها تتمتع بمنزلة رفيعة وصلت لحد انعكس عليه ماارددته بعض الأغاني الشعبية التي انتقدت في كلماتها المعبرة نفراً من الناس الذين يتظاهرون بعكس حالاتهم التي يخفونها. حيث بادرت في هذه الكلمات بنقل صورة حقيقية عن هذا الوجه المقنع.

* الحُولِي جرِيدِى، والفَرمْلَة لاَ لاَجَا وفى الجيِّبْ مايِكْسَابْ حَتْ دجَاجَةْ

● الكَاطْ المَبْطُومْ

وهذا (الكاَطْ) يأخذ شكلاً مزخرفاً بخيوط (الخَرجْ)، وكيفية مختلفة في لباسه عن نظيره من (الِكيَطانْ) الأخرى.. حيث تكون فيه (الفَرْمْلَة التَحْتَانيَّة) مقفلة من الأمام بازرارها (الخرجية) الموجودة على حافتها

الأمامية بينما يكون فوقها (الزْبُون) كالعادة مفتوحاً من الأمام بغير أزرار.

هذا ـ وقد كان لبسه قليل الانتشار والاستعمال أيضاً.

● طَاقَمْ الثلاَثِينْ

ظهر هذا الطاقم كتقليعة بين شباب المدينة القديمة، في مرحلة تبدو متأخرة من العهد العثماني الثاني، حيث يروى بأن ثلاثين شخصا قاموا بلبسه في وقت ومكان واحد على شرف المدينة من باب البحر[1].

ويتكون هذا الطقم من قطعتين (البِدْعيَّة الفَرْملة) أما (السِرْوال) فهو خارج رقعتهما، بينما تكون (سُوريّة الحرِيشّه) (وحزام الزَلَبَندي)[2] (والبَلْغةَ)[3] من ضمن هذا اللباس.

وتنسج رقعة هذا الطقم بواسطة (النُولْ) الأُفقي اليدوي من مغزول الحرير الطبيعي، الذي يميل إلى الإصفرار. مما انعكس ذلك على تسمية هذا (الكَاطْ) (بقشْرة الدحيَّة)[4] حيث يتم (التارزي)[5] تطريزه بمغزول (الخَرَجْ) القطني أو الحريري بشكل يبرز فيه معالم الإبداع والجمال الزخرفي.

● كَاطْ الكَاتْفَة

وهي بدلة صغيرة للأطفال، تعد على نمط (الكَاطْ)، وتستعمل في المناسبات والأعياد وفي حفلات الأعراس والختان.

---

(1) مرتفع القبة بباب البحر.

(2) حزام الزَلبندى ـ حزام من الحرير الطبيعي.

(3) البَلْغَة ـ سباط مفتوح من الخلف.

(4) قَشْرة الدْحيَة ـ قشرة البيضة.

(5) التارزى ـ وهي كلمة مشتقة من الطرزى الذي يطرز.

يتم تحضيرها من القطيفة بـألوان مختلفـة، وتكون مـوشاة بـزخرف جميل من خيوط فضية مغزولة، أو بشريط من الفضة.

هذا ـ ولعل ما نجده الآن بعد استخلاصنـا لما كنـا قد سـردناه عن مختلف أنماط وأنواع هذه (الكِيطَانْ).. ينبغي لنا التحدث عن تفصيلات القطع التي تضمها هذه (الكِيطَانْ) وهي المتمثله في (الـزَّبُونْ ـ البِـدْعيَّة ـ الفَرملَة ـ والسِرْوَاَل).

● الزَّبُونْ

لم يـظهر معنى لهـذه التسميـة بين مـواضـع الألفـاظ الـدالـة على تعـريفات هـذه الستـرة غيـر مـا أورده كتـاب (الصـلات بين ليبيـا وتـركيـا التـاريخية والاجتمـاعيـة) علي مصـطفى المصـراتي.. وذلـك أن كلمـة (الزَّبُونْ) هي من الكلمات التركية التي وردت في اللهجة الليبية.

وتغشي هذه الستـرة الظهر والجنبين، فيمـا لا تغشي الصدر لكـونها بـدون أزرار ولا تقفـل من الأمـام ويصـل طـولهـا المنسـدل إلى مـوضـع الحرقفة، أو تحت القفص الصـدري قليلاً، ولهـا أكمام ضيقـة تصل في نهايتها فتحة طوليه بقدر (7 سم) تقريباً بغير زر.. ويوجد على كل جانب منها جيب داخلي، وتكون مبطنة من الداخل ببطان خاص.. وموشاة من الخارج بزخرف بديع من مغزول (الخَرجْ).

● البِدْعيَّة

وهي مشتقــة من الأصـل الــذي ينحصـر في الستــرة المعـروفــة (بالزَّبُونْ)، وقد سميت (بـالبِدْعيَّـة) لأنها مبتـدعة من قبـل أهل المـدينة، الـذين قامـوا بقص أكمام (الـزْبُـون) لاستعمـالهـا بـديـلاً عنـه في فصـل الصيف.. كما أنها تستعمل أحيانـاً بديـلاً عن (الفَرمْلَة) في هـذا الفصل من الصيف.

● الفَرْمَلَة

وهي سترة بدون أكمام، تغشى الظهر والجنبين، ولا تغشى الصدر، برغم وجود أزرار (خَرجِيَّة) على الجانب الأيسر من طرفها الأمامي.. بينما يصل طولها المنسدل إلى موضع الحرقفة، أو تحت القفص الصدري قليلاً حيث يوجد بأطرافها السفلية وعلى وجه التحديد على موضع الجنبين فتحتان صغيرتان تدخل ضمن جماليات الفن الزخرفي الخاص بها.

ويوجد على كل جانب منها جيب داخلي، علاوة على جيب خارجي صغير آخر يكون على الجانب الأيسر من (الفَرمْلة) يستعمل لحفظ الساعة الوقتية، فيما تكون مبطنة من الداخل ببطان خاص، وموشاة من الخارج بزخارف بديعة من مغزول (الخَرَجْ).

وتلبس هذه (الفَرمْلَة) تحت (الزَّبُونْ) أو (البِدْعيَّة)، وكذلك يمكن استعمالها بدونهما.

● السِرْوالْ

ومما يتضح أن لفظ (السِرْوَالْ) كان في الأصل مشتقاً من كلمة فارسية وهي (شلوار)[1]، وقد إشارت إليه بعض البحوث بأنه كان لفظاً مستعملاً أثناء العهود الإسلامية الأولى.

وورد في شرح مختار القاموس للطاهر أحمد الزاوي عن (السِرْوَال) بأن «السراويل فارسية معربة وقد تذكر سراويلات».

وقد استعارته اللغة التركية عن الفارسية ليكون هذا اللفظ مشاعاً للسِرْوَالْ التركي الفضفاض باسم (تشروال).

---

(1) كتاب الملابس العربية وتطورها في العهود الاسلامية ـ لصاحبه رشيد رشدي.

وتناولت بعض البحوث والدراسات بالتحليل شكل (السِرْوَالْ) الفارسي القديم، فذكرت[1] أنه كان يضيق تدريجياً بعد الردفين، حتى يصل إلى درجة الالتصاق بالساق، ثم ينتهي الى العقب. . كما كان يغطي الجزء الأعلى من هذا (السِروَالْ) أطراف القميص المطوق بحزام خاص.

في حين أن (السِرْوالَ) البلدي نجده يحتفظ بلفظ عامي مثل ما يعرف (بالسِروَالْ الفارسي) ولعل ذلك كان مردة توضيح الفرق بين هذه (السَّراويلْ) غير المزخرفة والمعدة من القماش القطني الأبيض، التي استعملها الفرسان الليبيون عند امتطاء جيادهم. . وبين (السَّراويلْ) المفرسخة عند موضع الردفين المعروفه (بسراويل أبو تعشيره).

بَيْدَ أن هذا (السِرْوالَ) موضع هذا الحديث - كان يتميز بشكلٍ عام في بعض الاتساع عند موضع الردفين، والذي يضيق شيئاً فشيئاً حتى يصل إلى منحدر يصير فيه عند موضع الساق شبه ملتصق عليه، إلى أن ينتهي عند موضع العقب أو الكاحل. . بينما تغطى أطراف القميص المنسدل إلى الركبتين، الجزء العلوى من هذا (السِروَالْ)، الذي يكَّونْ بعضه موشى بشكل زخرفي جميل ينم على إبداع صانعه(التارْزي)[2]، وذلك عند شريط مزخرف بخلف الساق وحول العقب يعد من مغزول (الخَرَجْ) طبقاً لما عليه النمط الزخرفي العام (للكَاطْ).

● **الصَدْرِيَّة**[3]

وهي سترة قد تكون من الجوخ (المَلفْ) وتغشى الظهر والصدر،

---

(1) كتاب تاريخ الأزياء وتطورها - لتحية كامل حسين (الجزء الاول).

(2) وهذه الكلمه مشتقه من الطرزى الذي يطرز.

(3) وثيقة رقم (46) - كتاب (انهيار حكم الاسرة القرمانلية في ليبيا 1795 - 1835).
عمر على ابن اسماعيل - مكتبه الفرجاني.

وتكون مقفلة من الأمام بأزرار من (الخَرَجْ) الذي يزين به اطرافها. . فيما لا يكون لهذه (الصَدْرِيَّة) أية أكمام.

ولم تلق هذه (الصَدْريَّة) رواجاً لاستعمالها في مدينة طرابلس قديماً، إلا بشكل ضئيل ومحدود.

أغطية الرأس

● الطاقيَّة

وفي هذا الجانب يجدر بنا أن نتعرض إلى بعض الخطوات التي أولت إلى العديد من التطورات على هذه (الطَاقِيَّة) على مدى فترات زمنية طويلة.

حيث نجد أن هذه (الطَاقِيَّة) قد ظهرت عند المماليك[1] في مصر، واشتهر اسمها (بالكالوته) وهي كلمة فارسية ومعناها (الطَاقِيَّة الصغيرة). . وقد صنعت من الصوف المضربة بالقطن.

وفي عصر الأيوبيين استحدثت من الجوخ الأصفر، وتم لباسها بدون العمائم، ولكن أشكالها وألوانها كانت تتغير حسب ما يراه كل سلطان مملوكي. .

ففي عهد السلطان قلاوون أُضيفَ لبس الشاش عليها وفي عهد السلطان خليل، تغير لونها إلى الأحمر، ثم شاع في دولة المماليك البرجية، لباس هذه (الطَاقِيَّة) بألوان مختلفة منها الأخضر والأحمر والأزرق. . وكان ارتفاعها (ثلث ذراع)، أما أعلاها فكان مدوراً ـ وقد يبدو أنها تشبه (طاقية العمة) التي يرتديها عامة علماء الأزهر.

ومن جهة أُخرى نجد نوعاً آخر (للطَاقيَّة) الصوفية المصبوغة

(١) كتاب المماليك البحرية ـ للدكتور على ابراهيم حسن.

بزهرتها الكثيفة، على رأس السلطان[1] محمد على، الذي ظهر في تاريخ مصر سنة 1801، وهو ألباني الأصل.. ونذكر في هـذا السبيل أن هـذه (الطَاقيَّة) كانت من حيث شكلها العام تشبه إلى حد كبير ما ظهر منها في ليبيا باسم (الطَاقيَّة الحَمْرَة).. وفي تونس باسم (الشَاشِيَّة) وقد تأخـذ في مصر شكلاً آخر تعرف باسم (الطَاقِيَّة)[2] أيضاً أو (طربُوش العِمَّة).. وفي الشام باسم (الطربُوش المغْرِبي)[3] الذي يأخذ طرة غليظة زرقاء.

على أن ما استعمل في هـذه البلاد من (طـواقي) مختلفة الأنـواع، قـد أخـذت لهـا أنمـاطـاً وتسميـات مختلفـة أيضـاً، أودعتهـا جملة من المعطيات الأساسية، التي صاغتها على النحو التالي:



الطاقية

(1) كتاب تاريخ العرب الاجتماعي ـ أحمد الصادق سعد.
(2) قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية لأحمد أمين (الطبعة الأولى) 1953.
(3) ص 115 كتاب طرائف الأمس غرائب اليوم ليوسف موسى خنشت.

● الطَاقِيَّة الحَمَرة

كانت (الطاقية الحمرة) قديماً من لباس أهل المدينة وضواحيها، أما استعمالها في البادية فكان يأخذ شكلاً محدوداً.

وتقوم صناعتها على الأصواف الثقيلة، حيث تكون لها طرة غليظة، تصبغ باللون الأحمر الداكن، وتأخذ شكلاً دائرياً على قمة الرأس، يظهر بأعلاها زراً صغيراً من صوفها وتسمى (الطَنْقُورَة) قد تعلق بها الزهرة الحريرية المعروفة في حالة لبسهما (بالنُوَّارة أو البوسكل).

الطَاقيَّة الحُرَّة

وهي تحمل نفس الصفات والعناصر الجوهرية التي تحملها سليفتها (الطَاقيَّة الحَمْرَة)، وأن كان ارتفاعها يقل بفارق بسيط عنها، وكذلك لونها الذي يميل إلى اللون الأحمر القاني المشرب إلى الصهبة والتي جادت بها القرائح بلفظ (الحُرَّة) لصفاء لونها وانعتاقها من السواد.

● الشَنَّةْ

وهي أحد الألفاظ التي أطلقت على (الطَاقيَّة الحَمْرَة) في مدينة بنغازي وما حولها.. بينما يعني هذا اللفظ في مدينة طرابلس بما بلى من هذه (الطَاقِيَّة) التي تصنع من الصوف بطرة غليظة، وتصبغ بلون أحمر مدمي.

● الكَبُوسْ

وهو من الألفاظ التي تطلق في البادية على (الطَاقِيَّة) باعتبارها غطاء يكبس على قمة الرأس.

● الكَلبوشْ

وهو اسم قديم يعتقد أنه يتضمن (الطَاقِيَّة الحَمْرة) ويرمز إلى نوعية صباغتها، وذلك وفقاً لما ورد في تعبير شعبي قـديم، كان قـد تداول بين الألسنة يصف حمرة داكنة، بين عدد مختلف من درجات اللون الأحمر:

خَمْرَه رَايحَه زَىْ الكَلبْوُشْ

● الطَاقِيَّة البَيّوَضي[1]

وهي اسم قديم، كان قد أطلق على نوع من (الـطَاقيَّة) الصـوفيه، المعروفة (بالطَاقيَّة الحَمْرَة). .

ويعتقد أن هذا اللفظ، كـان يعبر عن صفـة هذه (الـطَاقِيَّة) البـاقية على حالتها وعلتها بدون صباغة صوفها.

● الطَاقِيَّة التَاجُوريَّة

كانت هذه (الطاقِيَّة) معروفة في البادية باسمها الدال على الانطبـاع السائد بأن أهل تاجوراء كانوا قد توارثوا صناعتها.

هـذا ـ ويتم تحضيرهـا من الصوف الخـالص، يدويـاً على شكـل مخروطي، ينتهي من الأعلى بزهرة صغيرة، يتم إعدادها من نفس النسيج.

وتستعمـل هذه (الـطَاقيـة) خصيصـاً لفصـل الشتـاء، لتقى البـرد، خصوصاً أثناء موسم الحرث.

● الطَاقيَّة المِصْراَتيَّة

كـانت (الطَاقِيَّـة المصْراتيَّـة) قديمـاً، أوسـع انتشـاراً من (الـطَاقِيَّـة التَاجُوريَّة) في البادية وقرب المدن على حد سواء.

---

(1) ص 194 ـ 195 كتاب اليوميات الليبية حسن الفقيه حسن (الجزء الاول).

وقد عرفت بهذا الاسم، للانطباع السائد بأن أهل مصراته قد توارثوا صناعتها.

ويتم تحضيرها يدوياً من الكتان أو من القماش القطني، على شكل مخروطي ينتهي من الأعلى بزهرة من (الفتيلْ) الذي يخاط ويخلب به زخرفتها التي تميل إلى اللون الأزرق أو الأخضر والأصفر أحياناً.

ومما يجدر ذكره أن هذه (الطَاقِيَّة) كانت تغطي جذيلة الشعر المعرْوفة (الشوُشه) لدى الليبيين منذ القدم.. ولذا فإنه ربما كان يعتقد بأن هذه (الطَاقِيَّة) كانت أقدم ما عرفه الليبيون من أغطية الرأس الشعبية.

● **المَعْرقَة**

وهي نوع خفيف من أغطية الرأس، يتم تحضيرها يدوياً من الكتان أو القماش القطني حيث نجدها تأخذ شكل وحجم (الطَاقيَّة الحَمْرَة) بزهرتها الصغيرة، وزخرفها المعد من (الفْتِيل)[1] الأبيض.

ويستعمل لباسها خصيصاً في فصل الصيف لخفتها، أما في فصل الشتاء فكان لباسها يستعمل لامتصاص العرق تحت (الطَاقيَّة الحَمْرَة)، فيما كانت عند ذلك لا يظهر منها سوى خط رفيع من حافتها السفلية.

ومن هذا الاستعمال بات اسمها معبراً عن وظيفتها (بالمَعْرَقَة).. أو ما كان يسمونها في مناطق أُخرى (بالعُراقيَّة).

والجدير بالذكر، أن النسوة الليبيات كن قديماً يصنعن هذه (المَعْرقَة) في بيوتهن وكنَّ يتقنَّ مثل هذا العمل الجيد.

ويبدو أن ما أشارت إليه، أحدهن من خلال كلماتها الساحرة الجميلة، وهي تصف حبيبها الأسمر، أثناء لباسه لهذه (المَعْرقَة).

* هُوَ الأَسْمُر، والَمْعرقَة واتاتَه   حَجَّب عَلى زَولَه وزُولْ أخواتَهْ

---

(1) الفِتْيل ـ مغزول رفيع من القطن.

هذا ـ ومن غير المستغرب أن نجد هذه (الطَاقيَّة) منشأ لهـا في هذه الديار، بما انفرد به شكلها من طابع خـالص، يُميِّزُهَـا عن غيرهـا، وعن باقي الأشكال المعروفة لهذه الأغطية.

● الْعَمامَة

ربما كانت أريافنا القديمة قـد عرفت (الْعَمـامَة) قبـل زمن سحيق، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل تاريخية هامة، متصل أولها بجانب الهجرات العربية القديمة من قبائل بني هلال وبني سليم إلى شمال أفريقيا.

ثم عودتها مرة أخرى، لتكون مميزة بالطابع العربي الإسـلامي عبر مرحلة من تاريخ الفتوحات الإسلامية لكامل شمال أفريقيا.



العمامة

فكـانت على نافـذة التاريـخ، تأخـذ هذه العمـائم أشكالاً وألـوانـاً مختلفة، من حيث تكوينها وحجمها، وكذلك طريقة لبسهـا. . ففي صدر الإسلام[1] نجد في إحـداها ـ السـدل ـ وهو مـا يرسـل من طرف العمـامة خلف الكتفين.

وفي عهد[2] المماليك ظهرت القلنسوة، والعمائم الناصرية في عهد السلطان الناصر محمد، بحجم صغير، وأصبح لبسها آنذاك أمراً قومياً.

ويقـول كتاب (المـلابس العربيـة الإسلاميـة في العصر العبـاسي) للدكتور صلاح حسين العبيدي، (ص 114)، «وقـد بلغ من أهمية العـمامة وشيـوع استعمالهـا في العصر العبـاسي أن تعددت أسمـاؤها وأنـواعهـا، وألوانها، تبعاً للشخص ومركزه، وأهميته في الوظيفة، وطبقته الاجتماعية فكان للخلفاء عِمَّة، وللفقهاء عِمَّة، وللبقالين عِمَّـة، كما كـان للأعـراب عِمَّة، وللصوص عِمَّة، وللرّوم والنصارى عِمَّة. . . إلخ».

وكانت هذه العمائم على المستوى المحلي المعـروف لدينـا. . لا تختلف كثيراً عن مثيلاتها الأُخريات، بل كانت نمطا من أنماطها، الـذي لا زال مستعملاً إلى وقتنا الحاضر.

وتعد هذه (العَمامَة) من القماش القطنيِ الأبيض يلف به قمة الرأس دائرياً مع بقاء جزء منه لثاماً على الوجه أحياناً، وترك جزء آخر منه ينسدل خلف الكتفين.

● **الزّمالَة**

وهي العِمّة التي يرتديها بعض المسنين وتأخذ نوعاً لشكل العَمّامَة في لفاتها على (الطَاقِيّة) دون سدل لها. وتعد رقعتها من القماش القطني الأبيض أو من شيلان القطن التي يأتي بها الحجاج من الأراضي المقدسّة.

---

(1) كتاب الملابس العربية وتطورها في العهود الاسلامية لصبيحه رشيد رشدي.

(2) كتاب تاريخ المماليك البحرية ـ للدكتور علي ابراهيم حسن.

● الطَاقِيّةَ العُصْمالِيَّة

عرفت هذه الطاقية قديما باسم (الَطَرْبوُشَ) أو (الطَاقِيّةَ العُصْمالِيّة) نسبة انتمائها للعثمانيين وقد قل استعمالها في الوطن العربي، وخصوصاً في مصر الذي كان يعرف فيها باسم (الطَربوُشِ)، وفي المغرب الذي كان يستعمل بشكل محدود وهو مايعرف (بالطَرْبوشُ الفاسِي).

وقد عرف لباس (الطَرْبُوشَ) في تركيا العثمانية سنه 1827م، في عهد السلطان محمود الثاني، عندما بادر القبطان باشا حشرو بشراء عدد من هذه الطرابيش، وقد قام رجاله بالاستعراض بها أمام السلطان الذي أُعجب بها وأقرها لتكون مع المعطف الاستمبولى الطويل والبنطلون، لباساً إجبارياً لجميع المدنيين والعسكريين بدلاً من لبس العَمْاَمة.

غير أنه في سنه 1934م[1]، أي بعد سبع سنوات من نهاية حكم السلطان عبدالحميد تم فرض لبس القبعة والملابس الأوربية، بدلاً من الطَرْبُوشَ.

وقد اضطررنا في هذا الجانب إلى ذكر هذا الطَرْبُوشَ نتيجة لاستعماله في العهد العثماني الثاني وما بعده، لباساً قد تأثر به بعض الناس في المدينة.

● الكُلْبَاكْ [2]

وهو قبعة خاصة للرجال مستحدثة أتت مع لفظها عن طريق الاتراك، الذين أصبحوا ينقلون كل ماهو جديد على أزياء البستهم خصوصاً في آواخر العهد العثماني الثاني.

---

(1) ص 317 كتاب أصول التاريخ العثماني ـ أحمد ابراهيم مصطفى.
(2) كتاب المرأة الا شمولية في العصر العثماني ـ PORS TUGLACI

وهـو يتميز بعـدد من الألوان والأشكـال المختلفة منهـا البيضاوي والمستطيل، ومنها ما هو من الأصواف الصناعية أو من الفرو.

وقد تم ارتداء هذا (الكُلْباكَ) مـع الملابس الأوربيـة، حيث احتل مكان الطَرْبُوشَ، كغطاء جديد للرأس.

● النُوَّارَة

وهي عبارة عن زهرة حريرية جميلة بأهداب يبلغ طولها حوالي (45 سم) تقريباً، وتكون من مغزول الحرير الطبيعي أو الصناعي الأزرق، حيث تعلق بزر الطاقية الصوفية الحمراء، وتتدلى منها على الظهر أو تنتشر بعض أطرافها على الصدر فتعطي للابسها مسحة ذوقية خاصة.

وقد تألق بها بعض الناس قديماً، خصوصاً في المـدينة والمنشيـة بضاحية المدينة، حتى كادت تضفي إلى جانب منهم مسحتها الجماليـة المعبرة عن ارتباطها بالطاقية كعنصر أساسي وجوهري مقترن بها.

● الشِنْوَارة

وهي اسم آخر (للِنُوَّارَة) كان من ضمن تعريفاتها في مدينة بنغازي وما حولهـا، ويبدو أن هـذاالتعريف كـان مشتقاً من لفـظين مدمجين في (الشِنَّة - والنُوَّارَة) فصار نطقها (بالشِنُوَّارَةَ).

● البُوسْكُلْ

لم يظهر معنى أو أصل لهذه التسمية غير ما اورده كتاب (الصلات بين ليبيا وتركيا التاريخية والاجتماعية) على مصطفى المصراتي، الذي قال أن هذه التسمية «لعلها أخذت عن اليونانية»

و(البُوسْكُلْ) عبارة عن زهرة جميلة، أُعدت على غرار (النُوأَرة) بل ويظهر ذلك كما لوكان تطويراً لها، أما أوجه الأختلاف بينهمـا فكان من حيث الشكل واللون، حيث نجد كثافة (البُـوْسكَلُ) من حيث الأهـداب تساوى ضعف كثافة (النُوَّارَة).. بينما كان طوله المنسدل أقصر من طول (النوارة) بقدر نصف انسدالها.. أما لون أهداب (البُوسْكلِ) فهي حالكة السواد، بينما كانت النُوَّارة ذات لون أزرق.

وفي إطار ماكان متماثلاً من الألبسة المقارنة نجد ما يشبه هذه الزهرة الحريرية الأنيقة متمثلة في الزهرة الكثيفة التي ظهرت معلقة (بالطَاقِيّة) التي كـان يرتـديها (محمـد على)[1] الذي ظهـر سلطاناً على مصـر سنة 1801.. وهو كما أسلفت ألباني الأصل ويوناني المولد.

وقد كان هذا (البُوْسكَل) نتاج جميل أنيق كان يتباهى به العاشقون لهذه الأذواق التقليدية القديمة، التي ترجمت أبعادها كلمات هذه الأغنية الشعبية، الراقصة بأحاسيس الصبابة والهوى، كما رقص هذا (البُوسْكُل) على أعتاب هذا الزي الجميل.

* بُوبسْكَلْ نَازلْ يِدَلَّى
عقَلْي سلَّهْ
شَاغِلْ لِي بالي
وَعقْلي كُلَّهْ

● الزِّرْ

وهو زهرة الطربوش الحريرية الصغيرة، وتكون عادة سوداء اللون، وخفيفة الأهداب وقصيرة الطول.

وهو أيضاً يعني زهرة العِمّة الحريرية الصغيرة، التي تكون إما زرقاء

---

(1) كتاب تاريخ العرب الاجتماعي ـ أحمد الصادق سعد.

اللون، أو سوداء، خفيفة الأهداب، وقصيرة تغطي العِمّة الجزء الأكبر منها.

الأثواب

● الجُبَّةَ

ويرجع تسميتها إلى أصل عربي، وإن اختلف شكل هذه الجُبَّةَ عما عليه الآن هذه (الجُبَّة).

وقد نقلت الباحثة صبيحه رشيد رشدى في كتابها (الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية) عما أوردته سعاد ماهر في كتابها (مخلفات الرسول في المسجد الحسيني) (ص 83).. من أن النبي (ﷺ) قد لبس جُبَّةً مكفوفة بالحرير.

وتأخذ هذه (الجُبَّة) أحياناً شكلاً من لباس البدن المهمة التي يقول عنها كتاب (الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي) للدكتور صلاح حسين العبيدي (ص 241) أنَّها «تخضع لتفصيل وخياطة ولها أردان واسعة فضفاضة».. وقد عرفها ابن منظور بأنها ضرب من مقلعات الثياب.. أما دوزى فيقول [1] الجُبّة هي رداء مفتوح يوضع فوق الرداء الأول وهو القفطان، ورِدَنّا الجُبّة قصيرتان، بالنسبة لردني القفطان، وتبطن الجُبّة في الشتاء ببطان من الفرو»

في حين أن (الجُبّة) التي نحن بصدد التحدث عنها، فهي التي تلبس في بعض المدن الساحلية لدينا فوق (الكَاْطَ) الشتوى أو الصيفي، بديلاً عن (الحولي) لهذا نستطيع أحياناً أن نعتبر (الجُبّة) مكملة لهذا (الكَاْطَ)، حيث إنها تحمل نفس صفاته من لون وزخرف ورقعة.

أما من حيث شكلها العام، فهي عبارة عن ثوب واسع فضفاض،

---

(1) لسان العرب 1/242.

مقفل من الأمام وبه فتحة طولية للرأس بلا أزرار تنحدر إلى الصدر، موشاة بخيوط من (الخَرَجْ). . مع تقويرات جانبية تسمح بخروج اليدين منها عند الحاجة.

على أن هذه الحاجة كانت لاتمثـل إلا هامشـاً صغيراً من المثـل الشعبي الذي يقول على لسان ربة المنزل المتمسكة بأطراف ثوب زوجها. جُبَّة راَجِلنَا وَلاَ الطُلْبَهْ.

● البَرْنُوسْ

ويعرف عند العرب قديماً باسم (البرنس) كما هو في شرح مفردات اللغة لمختار القاموس للطاهر أحمد الزاري حيث ورد « كـل رأسـه منه ذرّاعه كان أو جُبّة أو ممطراً»

وفي شرح آخر لهذه المفردات لمختار الصحاح للإمام محمد الرازي ورد البرنس قلنسوة طويلة «وكان النساك يلبسونها في صدر الإسلام»

وفي حاشية (الصفحة 214) من كتاب اليوميات الليبية لحسن الفقيه حين، تعرض المحققان محمد الاسطى وعمارجحيـدرلذكر قول دوزى في (البرنس) «إن البرنس كان يعني قديماً نوعاً من الطاقيات (غطاء الرأس) ثم تطور معنى البرنس إلى البرنوس في العصور الحديثة ليدل على مـايشبه المعطف» ثم يردف قائلاً «اعتماداً على تقرير الرحالة الكشاف الانجليزي ج ف ليون 1819 / 1820م أن سكان طرابلس الغرب يرتدون البـرنس الصوفي الأبيض الناعم، ويلبسونه في المناسبات الرسمية كساء آخر لـه شرائط من ذهب (المعجم اللسان العربي مج 8 ج 3 ص 47 ـ 50).

وقد عرف استعمال (البرَنْوُسْ) في هذه الديار، ردحاً من الزمن، قد يمتد من بداية الفتوحات الاسلامية وبقى استعماله حتى العهدين العثمانى والقرمانلى الى وقتنا هذا.

وكان هذا (البَـرْنُوسْ) الـواسع الانتشـار قديمـاً فضفاضـاً مفرسـح الأطراف يصل طول انسداله إلى الكاحلين أو العقب، ومنه غطاء الرأس، الذي لا يستعمل إلا نادراً حيث كان ينسدل على الظهر باستمـرار، فيما يكون هذا (البَرْنُوسْ) مفتوحاً من الأمام بدون أكمام أو أزرار تتحكم في قفله، ويتم ضبطة على الجسد، بواسطة شريط ثابت على الصدر.

وتوشى جل هذه (البَرانيسْ) بزخارف جميلة من مغـزول (الخَرجْ) الحريرى أو القطني على أطرافها العلوية والسفلية، ينما تتدلى من قمتها وأطرافها (نواراتْ) حريرية تشبه (البوسُكْلِ) تزيدها روعة وجمالاً.

ويرتدي (البَرْنُوسْ) سكان المدن والبوادى ويلبسونه فوق (الحُولىِ) خصوصاً أثناء فصل الشتاء.. وكان أغلب الذين يلبسونـه من كبار السن وبعض الشباب والفرسان والعرسان عند زفافهم.

ويحتمـل أن تكون هـذه (البرانيسى) المستعملة قـديماً، متعـددة الأنواع، من حيث رقعتها وتطريز زخرفها.. فيما أن هذه الأنواع قد اندثر بعضها، ولم يعد مستعملاً منها غير نوع واحد فقط. يمكن ايراد ذكر هذه الأنواع مع شيء من التفصيل:

● بَرْنُوسْ مَلفَ بالخَرجْ

وهذا النوع من (البَرَانيسْ) يتم تحضيره من نسيج (اللَفْ) الجوخ دى اللون الأزرق الداكن، حيث يكون موشى بمغزول (الخَرجْ) الحريري أو القطن.. فيما يكـون مبطنـاً من الداخـل بمنسوج من الحنز الحريـري الأحمر، ككل الأنواع الشتوية الأخرى.

ولازال هـذا النـوع من (البَـرَانيسْ) مستعمـلاً في البـاديـة بشكـل ملحوظ.

● البَرْنُوسْ الحلاَلى[1]

ويبدو أن هذا النوع من (البَرَانيسْ) كان قد نسجت رقعته على غرار (الحُولي الحلاَلي) الوارد ذكره في هذا الكتاب.

● بَرْنُوس جرِيدِى[2]

حينما نذكر هذا (البرنُوس الجِريدِى) سوف يتبادر لنا جلياً ماذكر عن (الحُولى الجرِيدى) في هذا الكتاب.

وربما كان هذا (البَرنُوسْ) قد نسج على منواله، حيث نجده مضلعاً بين طرائق من الحرير الطبيعي (الخز) ومغزول (الجدَّاد) أو (الِسلُ) دونما تغيير في لونه الطبيعي.

● برْنُوسْ بِيدي

ويحتمل أن تكون هذه التسمية المنسوبة لهذا (البَرْنُوس)[3][4]، يعني بها نسبته إلى البادية. . بينما يحتمل أن يكون هذا النوع لايحمل أى تطريز أو زخرف برقعته.

● بَرْنُوسْ بالشَّاريت

وهو مرقم بشريط فضي جميل، أخذ منه تسميته التي اشتهر بها. . وقد كان استعماله تزامنا[5] مع عهد يوسف القرمانلى (1895 / 1832م) باشا طرابلس وكان من ابرز الهدايا التي اعتاد أن يقدمها إلى أكبر قواده ورجال بحريته.

---

(1) ص 214 كتاب اليوميات الليبية ـ حسن الفقيه حسن (الجزء الأول).

(2) ص 118 كتاب رسائل أحمد القليبي بين طرابلس وتونس/ تحقيق وتقديم علي مصطفى المصراتي.

(3) كتاب اليوميات الليبية ـ حسن الفقيه حسن ص 214.

(4) كتاب رسائل أحمد القليبي بين طرابلس وتونس تحقيق وتقديم علي مصطفى المصراتي ص 125.

(5) كتاب اليوميات الليبية ـ حسن الفقيه حسن ـ ص 214.

وكـان مستعملاً أيضـاً من قبل بعض الفـرسان في طـرابلس أثنـاء المراسم والاحتفالات وغيرها. .

وقد ظهر ذلك في الوثيقة [1] التي تحوى طلب السلطان العثماني عبد العزيز (1876/1861) بأن يرسـل له سنـوياً عشـرة فرسـان من العرب الليبيين مجهزين بخيولهم وملابسهم الوطنية ليكونوا ضمن حرسه الخاص.

● بَرْنُوسْ مَلفْ بالسَّلْتَهَ [2]

ويلاحظ مما نسب إلى هـذا (البَرْنـوُس) أن مكونـاته من منسـوج (المَلفْ) المرقم بشريط حريرى أو فضى.

كما يتضح جليا أن هذا (البْرنُوسْ) كان متداولاً ومعروفاً إبان العهد الذي كتبت فيه سطور اليوميات الليبية التي سجلها المؤرخ حسن الفقيه حسن على مدى خمسين سنة تقريباً.

● بَرْنُوسْ كَافي [3]

وهذا (البَرْنُوسْ) ينسب أصله إلى الكاف وهي منطقة بقرب مدينة تونس. . ، وقد ورد ذكره كذلك في كتاب اليوميات الليبية، وهذا ما يوضح أن هذا (الَبْرنُوسْ) كان أيضاً ـ هو الآخر متداولاً لباسه مع بقيـة (البَرانِيسْ) الأخرى.

● البَرْنُوسْ السُودَّاني [4]

ويتضح أن هذا (البَرْنوسْ) معـد من المخمل أو الحـرير المـطرز

---

(1) الوثيقة رقم 2288 دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ترجمة محمد الأسطى ـ منشورة بالمقال (العلاقات الليبيـة العثمانيـة في عهد السلطان عبـد العزيـز) الذي قـدمه محمـد أحمد الـطوير بمجله (ترات الشعب) العدد 20 ـ 21/ 1986م.

(2) ص 342 كتاب اليوميات الليبية ـ حسن الفقيه حسن.

(3) ص 369 كتاب اليوميات الليبية حسن الفقيه حسن.

(4) ص 122 كتاب الإحتلال العثماني الثاني 1835/ 1911 لانتونى ج كاكيا.

بالفضة، وبه حزام كان يلبسه قديماً بعض السكان الذين ينتمون إلى أصل أفريقي.

● الهُرْكَة

وهو ثوب شتوي، كان يتم تحضيره قديماً، من بعض الأقمشة القطنية التي يتم تبطينها بطبقة داخلية من خامة القطن.

ويكون هذا الثوب مفتوحاً من الأمام، وله أكمام ضيقة، ويصل طوله المنسدل إلى نحو الركبتين أو أكثر قليلاً.

وكانت هذه (الهُرْكَة) ترتدى فوق (السُورِيَّة) وتحت (الجَرْدَ) احياناً.

● البُسْطرانْ

وهو لفظ إيطالى (PASTRANO)، لمعطف كان يلبسه الخيالون العسكريون، ومن ثم استعمله بعض الأفراد من المدنيين، كمعطف يقي برد الشتاء في زمن اشتدت فيه الحاجة إلى الملبس إبان عهد الإحتلال الإيطالى الغاشم.

● الكبُوطْ

هو لفظ إيطالي CAPPOTTO جاء استعماله بعد الاحتلال الايطالي.. كان تطويراً لشكل (البُسْطَرانْ) الذي يبدو أنه كان واسعاً فضفاضاً.

● الكِشَّابِيَة

وهي ثوب شتوى رجالي فضفاض، رأسه منه، وهو على شكل غطاء (البَرْنُوسْ) له أكمام واسعة تنتهي إلى الرسغين.. بينما يكون هذا الثوب غير مفتوح من الأمام.. ويصل طوله المنسدل إلى منتصف قصبة الساق تقريباً.

ويتم تحضيره من منسوج غليظ من الصوف مشطب في خطوط طولية تجعل من شكلها العام يميل إلى أن يكون مميزاً عن غيرها من الكساء.

وقد اشتهر لباس هذه (الكِشَّابِيَّة) في اغلب مناطق تونس وكذلك الجزائر، ومنهما انتقل لباسها إلى مدن غدامس وطرابلس، ولكن انتشارها في مدينة طرابلس كان قليلاً.

الأحزمه

وفي هذا المضمار تظهر مجموعة من الأحزمة الملفوفة على الطوق، بأنواع مختلفة قد نجد بعضها متداولاً في العهد العثمانى الأول والثاني والقرمانلي باسم (الكَمَارَ)[1] أو (الزّلَبَنْدى) وغيرها.

إلا أن هذه الأحزمة التى نتعرض لها بالذكر، كان أغلبها من الحرير الخالص الموشى بعضها بخيوط من الفضة، والمسير بعضها بمغزول الصوف وغيرها، مما يلي وصفها الأن.

● حَزامْ الحِرِيَرْ

ويبدو أنه من الحرير الخالص ذى الألوان البنفسجية المعروفة شعبياً (المُورْ)[2] أو (العَكْرِى)[3].

وقد كان لبسه متزامناً لفترة كتابة اليوميات.

● حَزَامْ حرِيرْ بالفضَّة كَنالُو

ويبدو أنه من الحرير الطبيعي المسير بخطوط من الفضه في شكل

---

(1) ص 191 ، 409 كتاب اليوميات الليبية ـ حسن الفقيه حسن (الجزء الاول).

(2) المُوَرَ ـ اللاز

(3) العَكْرِى ـ ارجوانى.

طرائق . . ورد ذكرة في شريط اليوميات[1].

● حزَامْ جَرِيدى[2]

ويبدو ان نسيجه على غرار (الحوُلى الجرِيَدى) المتقدم ذكره في هذا الكتاب، ، ومنواله تسيير اضلاع في نسخة من الحرير الطبيعي إلى جانب اضلاع أخرى من مغزول الصوف أو (السِلْ) في شكل منوف.

● حَزَامْ زَلَبَنْدِي

ويبدو أن هذا الحزام المعروف (بالزَلَبَنْدِى) ينتشر لبسه فوق الملابس التقليدية بشكل تقليعي في العهد العماني الثاني - وربما قبل ذلك - .

وقد كان مدعاة لاستعراض فتية المدينة لإبراز فتواتهم، حتى كادوا أن يلقبوا (بالزَلَبَنْدِيَّة).

وربما يكون هذا اللفظ التركي القديم مفاده مؤدياً لنفس المعنى المنسوب لهذا الحزام، الذي نجده منسوجاً من الحرير الخالص، المعمد بخطوط جميلة تجعل منه شكلاً يكون في غاية من البهاء.

● الحِزَّامِيَة

وهي حزام عمل، يكون في الغالب منسوجاً من القطن، حيث يلف الطوق، مع ترك جزء منه ينسدل على الركبتين، وذلك للوقاية من بعض المواد المستخدمة في بعض الحرف والمهن مثل الأصباغ وغيرها.

---

(1) ص 391 كتاب اليوميات الليبية - حسن الفقيه حسن.
(2) ص 192 كتاب اليوميات الليبية - حسن الفقيه حسن.

● القَشْطَةْ

وهو حزام يشد به الرجل على نطاقه، فوق (السُورِيَّة).

وهي منسوجة من القطن الخالص، أو من القماش القطني، وقد تكون مزدانة بخطوط ملونه من خيوط القطن، أو بغير تزيين، ويبلغ طولها حوالي (3م) تقريباً.. أما عرضها فيبلغ حوالى (30سم) تقريباً.

● الشِمْلَة

وهي لفظ عربي قديم، كان ينسب لأحد الاثواب التي يُشتمل بها وذلك بلفها على كامل الجسد.. والشمله[1] الصماء التي ليس تحتها قميص أو سروال قد كرهت الصلاة بها.. وليست هي (الشِمْلَة) المعروفة لدينا بشكلها واستعمالها كحزام للطوق.

وهي منسوجة من الصوف الخالص المصبوغ باللون الأحمر القاني.. وكان يحبذ لباسها بعض أصحاب المهن من صيادى السمك (الحُواَتَة) وسائقي عربات النقل المجرورة (الكَرارْسِيَّة)، وكذلك كان يستعملها أيضاً بشكل أكثر أهمية وإناقة بعض سكان المدينة، الذين تحولوا لأن يجعلوا منها مثلاً يعكس مظهر الفتوة والرجولة لديهم.

وقد أشارت إليها إحدى الكلمات الشعبية الغنائية، في سياق تعبيراتها التي تعكس عنها جوانب هذه المسحة:

* سَامَحْنِي يَامُولَى الشِمُلَة   والعَرْكَةَ صَارِتْ بِالجْملَهْ

---

(1) كتاب الملابس العربية وتطورها في العهود الاسلامية ـ صبيحة رشيد رشدى.

● الشَّالْ

كان الشال الذي تداول لباسه قديماً، نوعين مختلفين في الشكل وكذلك في الاستعمال، فمثلاً ـ نجد الشال الذي استعمل قديماً، وشاع لبسه كان من سكب الحرير الطبيعي الذي لاحظته (الآنسة توللى) والتي عاشت في طرابلس لما يزيد عن عشرة أعوام من (1783/1793م) فهو يوضع فوق (الطَاْقِيّة الحَمرْاء) من قبل الفرسان. . كما أنه شاع استعمال مايسمى (بشال كشمير)[1] الذي كان بعضه موش بزخارف تشبه الأباريق مما بنى عليها لفظها الاستعارى. المعروف (بشَالْ كشِمْيْر بالبَّاقِيلْ)[2].

أما فيما يخص (الشِيلاَنْ) الأخرى، فإننا نجد منها الصوفية المحلية التي تنم عن الجهد الفني التي تبذله المرأة الليبية في إنتاجها لاعمال تبدو في غاية الاهمية تجاه الإكتفاء الذاتي من المنسوجات الصوفية لأسرتها.

وكانت هذه (الشِيلاَنْ) تحتل شطراً كبيراً من ملء وقت الفراغ لتصنيعها، حيث يستخدم فيها (الَطيْ)[3] أو (الفِيرُو)[4] لعمل تشبيكاتها في شكل عقد تظهر للعيان على رقعة مستطيلة في نهايتها أهداب لِزينتها، فيما تظل باقية على لون أصوافها بلا أصباغ، حيث تغطي مجال الرقبة والصدر أثناء فصل الشتاء.

---

(1) كِشْميرْـ توجد بشبه القارة الهندية.
(2) ص 391 ، 529 كتاب اليوميات الليبية ـ حسن الفقيه حسن.
(3) الطي ـ سلك معدني طوله 12 سم تقريباً.
(4) الفيرو ـ سلكين من معدن الحديد طول كل منهما 30 سم تقريباً.
ـ وقد ظهر (الطي) ابان العهد العثماني . . بينما (الفيرو) ظهر بعد الإحتلال الايطالى.

● المَاْليا MAGLIA

وهي لفظ إيطالى.. يمكن أن نقربها إلى أنها صدرية صوفية، أنتشر لباسها قديماً فوق الملابس التقليدية، حيث تغشى الظهر والجانبين والصدر، إذ قد تكون لها أكمام، وقد تكون بدونها، وتظل أصوافها على هيئتها الطبيعية بغير صباغة وتستعمل خصيصاً لفصل الشتاء، ويتم تحضيرها يدوياً من قبل النسوة الليبيات في منازلهن، حسبما هو متبع في تحضير (الشِيلاَنْ) المتقدم ذكرها.

● الشِخْشِير[1]

ويرجع هذا اللفظ إلى أصله التركي وقد ورد مع مفردات اللهجة الدارجة، ليعبر عن التعريف بالجراب أو الجورب الذي نجد لباسه من أصل فارسى . اقبل العرب على تقليده، وكان من لباس الرجال والنساء.

فيما كان يتم تحضيره محلياً من مغزول الصوف من قبل نساء المدينة باسلاك (الفيرو) المعدنية.

● التِكَّةْ

قد أورد هذا اللفظ ابن سيده في كتابه (المخصص) وذلك من أن (التِكَّةْ) هي رباط السراويل.

ويتم تحضير هذه (التِكّةْ) يدوياً من القماش القطني أو الحريرى الأبيض، حيث تطرز أطرافه (بمفْتُولْ) ملون من قبل المرأة، أو الفتاة

---

(1) كتاب المرأة الاستنبولية في زمن العثمانيين (غير مترجم).

الليبيـة التي تضعهـا من ضمن الهـدايـا التي تقـدم للعـريس المنتـظر مع أعمال أخرى مشابه.

ويبلغ طول هذه (التِكّةْ) حوالى (1,500م) تقريباً و(6سم) تقـريبا للعرض.

وتستعمـل في ربط (السِرْوَالْ) على الـطوق من خلال بـاكية تـوجد بأعلى هذا (السِرْوَالْ).

● الشّاوْرَة
● المحْرَمَة

ولفظ (المحْـرَمَة) قـد استعارتـه اللغة التـركية من أصله العـربي.. ونطقته في لسانها (بالمَحْرَمَة أو المَكْرَمَة)[1].. وهي عبارة عن قطعة كبيرة من القماش كانت تغـطي بها المـرأة التركيـة رأسها، وقـد استعارتهـا من لباس نساء مكة العربيات.



المحرمة

(1) كتاب المرأة الاستنبولية في العصر العثماني (غير مترجم).

ولكن (الشَاوْرَة) أو (المَحْرَمَة) التي نحن بصدد التحدث عنها، هي المستعملة عند الرجال أو النساء لتجفيف العرق، أو ما شابه ذلك، والتي تكون أساسها قطعة صغيرة من القماش القطني أو الحرير الابيض، يتم تطريز احدى زواياها (بمَفْتُول) ملون، من مغزول القطن أو الحرير حسب حال رقعتها.

ومن المعلوم ـ أن هذه (الشَاوْرَة) ومثلها من هذه الأعمال المشابهة، قد بذلت فيها الفتاة الليبية، وربات البيوت الجهد الكبير في سبيل اظهارها بمظهر جميل ورائع.

الفصل الثاني

الألبسة النسائية

وفي هذا الفصل سنتعرض إلى الخوض بالسرد أو التحليل، في جوانب عديدة من انواع الألبسة النسائية المختلفة التي تشكل أساساً ملائماً لظروف لباسها في الأوقات الاعتيادية وفي المناسبات والأفراح وقد تجلت تعريفاتها الشعبية لتعطي في مجملها أبعاداً لفظية لهذه الملابس، والتي تنطوي في شموليتها تحت لفظ (البتات) وهو ما كان يرصد للعروس من (مَلْبُوسْ ومَفْرُوشْ) تجمعه أو يجمعه لها العريس في إطار شرط زواجها، إرضاء لها ولأسرتها.

هذا ـ وإذا ما سعينا إلى معرفة إشتقاق هذا اللفظ، سوف نعرج قليلاً على جانب قد نصل من خلاله إلى معرفة ارتباط المفرد من لفظ (البْتَاتْ).. وهو (البت) الذي نجده في تعريف (المخصص) لابن سيده أنه «ثوب من الصوف غليظ يشبه الطّيلسان».

أما إذا حاولنا أن نعود إلى سرد وتحليل القطع المكونة منها هذه الألبسة النسائية، نجد أن عددا منها قد تجانس فيها وحدة التكامل الزخرفي، مع تناسب مظهرها واستعمالها لمتطلبات البيئة التي ترعرت بين احضانها أوجه وسمات أنماطها المختلفة، التي أضحت تعبر جملة من النقلات المتأثرة بمظاهر الأزياء التي اختلطت بها سنين طويلة.

فباشرت بإعطاء هذه الجوانب أبعاداً يمكن أن نسير على هديها، وبالتالي سوف نجد لها مؤشراً قد يدفعنا إلى مرحلة تقسيمها حسب

مستعملاتها الموضوعية لها جملة من التسميات والألفاظ الواردة على هذا النحو:

● اللّحَافْ

وتعريفه حسب ماورد في كتاب (الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية) لصبيحه رشيد رشدى «الملحفة - أنها اللباس الذي فوق سائر اللباس»

وتعريفه اللفظي حسب ما جاء في (مختار الصحاح) للرازى، «التحف بالثوب تغطى به».

وتعريفه كما وضح في اللهجة العامية الدارجة هو ما تستر به المرأة - دون الرجل - كامل جسدها أثناء خروجها من البيت.

● كِسْوُة الصُدْرة (البدله الكبيره).

وهي عبارة عن كساء يتكون من مجموعة مختلفة من الملابس النسائية المستعملة أصلا لحضور حفلات الزواج والأعراس، بما تشمله من منسوجات مثل (حُولى الصُدْرَة، القِمِجّة، السِرْوَالْ، الفَرْملة، التِسْتمالَ)، تلبسها المرأة في المدينة بكامل ما تملك من (بتَاتْ) وزينة وحلي تتجانس فيها مع أوجه بنائها الجمالى بأجمل الصور المدهشة، التي تعبر عنها الصفوف المتراصة من (الِصدَّارَاتْ)، في صورة متكاملة ترسمها ايدي النساجين المهرة، مما استدعى ذلك انتباه عدد من الدارسات في أزمنة مختلفة، فأبدت إعجابهن بهذه الأزياء من الملابس النسائية الخاصة (بالصُدْرةَ) المتمثلة في المظاهر التي روتها الآنسة توللى في كتابها (عشر أعوام في طرابلس 1783 - 1793م) بقولها في ص (109) «وكانت ترتدي ملابس فاخرة وجميلة، كان قميصها موشى بالذهب عند الرقبة[1] ولبست فوقه صدرية[2] من الذهب والفضة، أو سترة

---

(1) رقبة المَرْيُول.
(2) الفرملَة.

بدون أكمام، وفوق ذلك صدرية أخرى، من القطيفة الأرجوانية مطرزة بالذهب تطريزاً فخماً، وبالمرجان وأزرار اللؤلؤ الموضوعة بعضها بقرب البعض الآخر أسفل الصدر: له أكمام قصيرة تنتهي بجزمة من الذهب، لاتبعد كثيراً عن أسفل الكتف، وتكشف عن قميص [1] واسع فضفاض من الحرير الرقيق الشفاف الموشى بالذهب والفضة والشرائط. اما الجرد الذي كانت ترتديه فوق ملابسها فكان من الحرائر الشفافة القرمزية الفاخرة، بين الشرائط الحريرية».

وفي (ص 307) «كان الفستان الأول الذي لبسته اللاله خدوجة يتألف من قميص مصنوع وفقاً لموضة البلاد من الحرير-والذهب، والحرير الشفاف اللماع، كانت ترتدي صدرتين، الصدرة التحتانية من القطيفة القرمزية، والشرائط الذهبية، والصدرة الفوقانية من الحرير الموشى بالأخضر، والمطرزة بالفضة، وكان طول وعرض جردها بضع ياردات، مصنوع كله من الشرائط البنفسجية اللون المطرزة، عرض على شريط منها حوالى ثماني بوصات، وبين كل شريط وآخر تطريز ذهبي، وشريط ذهبي لماع يصل حتى وسط الجرد، من نهاية واحدة إلى نهاية أخرى، فيترك أثراً مدهشاً وغريباً عندما ينثنى حول جسمها، أما نهاية الجرد فمطرزتان بالذهب والفضة، يعرض نصف ياردة تقريباً، كانت ترتدي سروالاً من الحرير الأصفر الفاتح له شريط ذهبي عريض ايضاً حول الجانب من الرسغ حتى الخصر، مع حاشية فخمة من الذهب حول القسم الأسفل».

ومن الواضح ان هذه الكاتبة تتحدث في وصفها عن سيدات القلعة، وبعض السيدات اللاتي كانت لهن صلات بها، خلال عشر سنوات قضتها بين بلاط هذه القلعة وغيرها من المنازل في مدينة طرابلس، وذلك بأعتبارها أنّ هذا الجانب من لباسهن يمثل النموذج

---

(1) القَمِجَّة.

(2) تنانير.

الـذي يستنـد على مصـدر كتـابيٍ قـديم، في تحـديـد مـرحلتـه الـزمنيـة ومكـونـاتـه، التي تعتبرهـا إمتداداً لمـا سـارت عليـه انمـاط هـذا الـزى، خصوصا في لباس (كِسْوُة الصُدْرَة)، برغم التغيـرات الطفيفـة التي طرأت عليهـا، إزاء اختلاف الـظروف المعايشـة لها، عبـر تطورهـا عقب قـرنين كاملين.

ثم لا ننسى اهتمام السيدة مـايل لـومى تود التي أوردت في كتـابها (اسرار طرابلس) ما سجلته من تأملات خلال زيارتهـا لطرابلس 1905م، فكتبت في (ص 115) تقـول «جلست في الأولى سيـدة تـرتـدي حـوليـاً حريراً أبيض جميلاً». ثم تردف في وصف آخر قائلة: «جلست في صف على الأطـراف أربعون أو خمسـون امرأة شـابات جـذابات في مـظهرهن ولكنهن مطليات بـالمسحوق حتى البيـاض الشاحب مع مثلثات قـرمزيـة ناصعة مـرسومـة على كل خـدٍ من خدودهن، وكـانت حواجبهن مخـططة بالأسوْد تخطيطاً ثقيلاً، وهى تلتقى فوق الأنف، وتمتد عبر الأصـداغ إلى الشعر» (ثم تمضي فتقول). «وظهـرت في نماذج[1] قصـيرة، سراويل[2] طويلة، قمصان،[3]، ستر بلا أكمام[4] من الحرير والمخمل كلها مطرزة تطريزاً كثيفاً بالذهب والفضة، أرت كل لون يمكن تصوره، قرمزي، وردي، أزرق، كريمات أصفر، أخضر حشيش، حتى ذابت الموشيات والحرائر والسـلاسل والأسـاور في كل مشهـد واحد، أنيقـة مزخـرف ومرحي ذي قوة غير عادية»

ويتضح من ذلك، أن هذه الأنماط والسمات، لم تتغير كثيراً، رغم إنقضاء فترة زمنيـة كبيرة» ممـا يدل على أن مـا وجدنـاه متماثـلاً لدينـا لم

---

(1) سراويل ـ سروال الكعكة.
(2) قمصان ـ قَمِجَة.
(3) ستر ـ فرملة.

يتبدل في شكله أو استعمالاته، بل كانت اليد التي وضعت عليه لمساتها الفنية الرائعة، منذ مئات السنين، هي اليد التي وضعت عليه لمساتها، ومن ذلك نرى (كِسْوُة الصُدْرَة) أو (البدلة الكبيرة) تخفي بارتداء (السِرَوال) الفضفاض الذي يتم إعداده من الحرائر، (والقمِجّة) المتفرشخة الأكمام المعدة من شرائط الحرير والفضة المرتدية فوق (الَمرْيُولْ) الذي لايظهر منه سوى رقبته الرفرفية، ومن فوقهما تقبع (الفَرْملَة) المخملية الموشاة بالفضة، حيث يضمهم في الآخر (الحُولى) المنسوج من الحرير والفضة، الذي يتبعه لوناً وزخرفاً ورقعة (التِسْتمال) الذي يغطى الرأس.

● كِسْوُةْ الجِلْوَة

وهي عبارة عن كساء يتكون من طقم من الملابس النسائية المستحضرة أغلبها من مخمل القطيفة المخلبة بالفضة المتمثلة في (القُفْطَانْ، السِرْوَاَلْ، الكوفيَّة).

ومن الجدير بالذكر، أن لباس هذه (الكِسوُة) المخملية، كان يخص عرائس المدينة دون غيرها.

ونظرا لخصوصيات لباس هذه (الكِسْوَة) فإن استعمالها كان لمرة واحدة لكل عروس من عمرها، وبالتالي كان امر استعارتها من (الزِيَّانَة)[1] أمراً مقضياً. باستثناء (القَمجَّة)[2] (والَفْرملَة)[3] اللتين تظلان من ضمن (البتَاتْ).

ويتم لباس (كِسْوُة الِجلْوةْ) بارتداء (السرْوَالْ) المخملي تحت

---

(1) الزِيَّانَة - إمرأة تهتم بتزيين العرائس.
(2) القمجّة - القميص.
(3) الفَرمْلَة - صدرية.
(4) قِفْطَانَ - فستان.

(القِمجَّة) التي تظهر أكمامها منه وتقبع فوق (الَمْريُول)[5] وتأتي تحت (الفَرْملَةْ) . . أما غطاء الرأس فيستعمل (الكُوفِيَّة)[6] وهي طاقية من الفضة، في حين يتم ارتداء هذه (الكِسْوَة) في الحفل الختامي للعرس المعروف (بيُومْ الَمحْضرُ) الذي يقام عشية يوم الجمعة التي تتم فيها (الجِلْوةَ) المتمثلة في تجرد العروس من مرحلة التحَجب عن أعين الآخرين خلال أسبوع زواجها، حيث تتجلى في هذا اليوم على الناظرين بما تحمله من معاني الإناقة والجمال، فتظهر كالجوهرة البراقة تبهر الأبصار، حيث تمضى فوق الصندوق الخشبي المرصع الموضوع في منتصف صحن البيت باستكمال عرضها المبدع.

وقد استرعى ذلك انتباه السيدة مايل لومس تود التي زارت طرابلس سنه 1905م، فكتبت ما تأملته في مذكراتها التي أسمتها في كتاب (أسرار طرابلس) حيث تحدثت في وصفها لمشاهد أحد الأعراس قائلة «وجلست العروس الصغيرة فى مكان بارز بين هؤلاءالسيدات الجميلات، وهي أزهى من أي منهن وكانت مخامل وحرائر قميصها[1] وسروالها، والدبوس[2] الفضى المتعلق بشعرها الأسود المظفر جيداً، والصدرة[3] الموشاة، والحذاء[4] الذهبي وأرطال من الأقراط[5] المتدلية من نصف دزينة من الثقوب في كل أذن، وأذرع من الليرات[6] الذهبية تلتف حول رقبتها الرقيقة، ومثلها من الأزهار[7] المنسوجة من سلاسل

---

(5) المَرْيُول ـ قميص داخلي.
(6) الكُوفيَة ـ غطاء رأس.
(1) قميصها وسروالها ـ قفطان وسروال كسوة الجلوة من القطيفة.
(2) الدبوس ـ الشنبير.
(3) الصدّرَة ـ الفرملة.
(4) الحذاء ـ التليك الفضى
(5) الاقراط ـ التكليلة والمناقش.
(6) الليرات ـ خناق ذهب.
(7) الأزهار ـ أزرار فل وياسمين.

والمعتمدة على جال زينة ملتفة حول خديها الأبيضين القرمزيين».

وفي (الصفحة 124) من نفس الكتاب تردف في وصفها قائلة «وعند وصولنا وجدنا جمعاً كبيراً من السيدات المتألقات في سلاسل[1] طويلة من النقود الذهبية والعقود والأقراط[2] الثقيلة ثقلاً لا يصدق، وأساور[3] إلى الكوع من الذهب السميك الأملس العادي، ودبابيس[4] من الفضة والذهب، والحرير الأزرق أو الأخضر - والوجوه المزينة بأقراط والتقاصير[5] التي لا أكمام لها المصنوعة من المخمل[6] الفاخر، أو القطيفة الخمرية المطرزة بالذهب تطريزاً كثيفاً مع حُوالى حريرية.»

وتمضي هذه الكاتبة في (ص 129) من كتابها لتقول في وصفها الملفت للنظر «ولفت العروس بحجاب من الحرير الأزرق المخطط، يغطي تقريباً جدائل طويلة جداً من الشعر الأسود - مزينة بزينات ثقيلة من القطيفة الخمرية والزرقاء المطرزة بالذهب والفضة، وكان حذاؤها فضياً.

حضرت إلى الباحة على صندوق أخضر مزين بالنحاس، من الواضح أنه يحتوي كنوزها - وينزع الحجاب في النهاية ليظهر وجه تغطيه المساحيق بكثافة، رسم عليه مثلث وردي وحاجبان مسودان ملتقيان واوراق زينه ذهبية وملونه ملصقة على الذقن والجبين، وسلاسل من الأزهار».

● كِسْوةْ العَصَابَةْ)

وهي عبارة عن كساء ريفي تستعمله المرأة قديما في ضاحية المدينة وفي البادية، سواء في مناسبات الأفراح والأعراس، وفي الأحوال

(1) سلاسل - خناق ذهب.
(2) الأقراط - خراص وتكليلة ومناقش.
(3) اساور - دبالج.
(4) دبابيس - الشنبير.
(5) التقاصير - فرملة
(6) حوالي - ردى حرير.

الأعتيادية يكون هذا الكساء بفارق قليل من الأقراط والقطع الفضية المستعملة كحلي لها.

وتعتبر هذه (الكِسْوة) من أقدم ما استعملته المرأة الليبية في لباسها على الإطلاق، بما تشتمل عليه من قطع المنسوجات التالية:
(الردِي ، القِمَجَّة أو القُفْطَانْ ، أو السُوريّة العَصَابَة، اللفَافَة، المريَرْة). .

وقد أشارت إليها الكاتبة مايل لومس تود في كتابها (أسرار طرابلس) في كلمة مقتضبة تصف فيها ما رأته في أحد الأعراس «والمناديل الحمراء المربوطة بإغراء على شعورهن السوداء، وأرطال من الدبابيس والسلاسل والأقراط والأساور. . الخ»

***

وبعد المضى في هذا السبيل، نصل إلى مرحلة أخرى، نسعى من خلالها إلى التجول بين أحضان هذه الملابس التي نراها غنية بمظاهر الإناقة والجمال، فضلاً على أنه في هذا الجانب نحرص على أن نغطي هذه السطور جزءاً يسيراً منها، بالشكل الذي يفي بالغرض المطلوب، سواء عند تقديم أو عرض هذه الأنواع من الملابس:

حُولي اللحَافْ، حُولي الصُدْرة، الردِي التِسْتمال، الكُوفية، القُفْطَانْ ، القمِجَّة ، المَرْيوُلْ ، الفَرْملَة ، السِرْوالْ ، الخمَارْ ، الكَنش ، العصَابَة وانواعها ، البَخْنوُقْ ، البَرْنُوسْ ، المِريَرة. . الخ.

الالجفة

● حُولي الورقة

كان هذا (الحُولي) النسائى، يعتبر منذ زمن قديم، اللحاف الرئيسى للمرأة في المدينة.

وينسج هذا (الحُولي) بطريقة (النوُلْ) الأفقي من الصوف الخالص

المعروف بمغزول (الجِدَّادْ)، ويأخذ شكل ورقة (الجَردْ الَجوازِي) .

وقد عرف بـاسم (حُولي الـوَرْقة) لأن حيـاكته كـانت تتم على ورقة واحدة بدلاً من حياكته على قطعتين برغم أطواله الواسعة التي تبلغ عشرة أذرع طولاً (وهو ما يساوى 4,90 مترا) تقريباً، وأربعة أذرع عرضاً (وهـو مايساوى مترين) تقريباً.

وتترك بأطـراف حاشيته أهداب يكـون إعدادهـا على هيئة أزهـار صغيرة من نفس المغزول.

أما طريقة لبسه كـانت قريبـة من لبس (الحُولي) الـرجالِي، عنـد ربـطة (التُوكَـاميَّة) التي تقـابلها عنـد المرأة مـا يعـرف (بـالتخْليلَة) حيث تستخدم في شدتها مشبك حبكـة معدني يعـرف (بالخـلاَلْ) الذي يحكم طى ثنايا عديدة من طرفة على الصدر تعرف (بالَشلاَمة) الذي يمضى منها طرف آخر تحت الإبط ويعرف (بالخُبْلَة).

ويتم تغـطية الـرأس وكامـل الوجـه بـطرفـه العلوى ويسمى (غـطاء البَنْبُوكْ).

وفي كـل الأحـوال فـإن هـذا اللحـاف يتم لبـاسـه فـوق (الـردِى) المستعمل بداخل البيوت وفوق الألبسة الأخرى.

● الحُولي المَقْرونْ[1]

يتم استعمـال هذا (الحُـولي) القديم للغـطاء وللحاف، على وجـه سواء خصوصاً من قبل بعض النسوة من كبار السن.

أما لباسه فهو يغطي كامل الجسد، وذلـك بتمريـر طياتـه من تحت الإبطين، مروراً من قمة الرأس إلى أسفل العقب.

---

(1) ص 644 كتاب اليوميات الليبية ـ حسن الفقيه حسن.

وتتم حياكته من مغزول الصوف الخشنة الثقيلة بواسطة الأنوال الافقية على قطعتين بما يبلغ طول كل قطعة عشرة أذرع (4,90) تقريباً. وعرضها ذراعين أى ما يعادل متراً واحداً. ومن ثم يتم جمعها ليصبحا في عرض يبلغ أربعة أذرع، أى ما يساوى مترين تقريباً، فيما قد أضحى هذا الجمع أن يكون مبعثا تسمية هذا الحُولى (بالَمقْرُونْ).

فِراشِيَّة الطُعْمة المخططَة

يتم تحضير هذا اللحاف القديم من مغزول الصوف الخالص (الجِدَّادْ على الطُعْمةَ)، بواسطة المكوك الأفقية، وتتميز هذه (الفِراَشِيّة) بخطوطها السوداء العمودية المتباعدة، وكانت أطوالها المعروفة ثمانية أذرع للطول على أربعة أذرع للعرض، فيما كانت هذه (الِفراشِيّة) من لباس العوالم قديماً(الزمْزاَماتْ[1]، الزِيَّانَات[2] الطَيَّاباَتْ) في الأعراس[3]، كما كانت تستعمل كغطاء للفراش والنوم، ولحافاً لبعض النسوة من كبار السن.

أما لباسها فهي تغطي كامل الجسد، وذلك بتمرير ثنايا هذه (الفِرَّاشية) تحت الإبطين، مروراً من قمة الرأس حتى موضع الكاحلين.

● فِرَاشِيَّة اللاَّناَ

وهما نوعان، واشهرها انتشاراً، (الفَِراشِيَّة البَيضَهْ) التي تتم حياكتها من مغزول صوفي ناصع البياض، اتخذت من اسم هذه المغزول الصوفي (اللاَّناَ) LANA وهو لفظ إيطالي اسمها الذي عرفت به.

---

(1) الزمزامات ـ نساء متخصصات في إقامة الافراح والاعراس بالاغاني الشعبية على الطبول والرق.

(2) الزيانات ـ نساء متخصصات في اعداد اللباس والزينة الخاصة بالعرائس.

(3) الطيابات ـ نساء متخصصات في اعداد الطهي الذي يقدم اثناء الأفراح والأعراس.

وتستخدم في حياكتها مكوك الأنوال الأفقية اليدوية التقليدية، والآلية الحديثة التي تنتج مثل هذه الألحنة الخفيفة المستعملة إلى الآن.

وتقوم المرأة بتزيين حاشيتها المهذبة، بزهور صغيرة كأزهار الفل أو الياسمين.

أما النوع الآخر، فكانت قديماً أقل انتشاراً ويقتصر استعمالها على بعض الخواص في المدينة، فهي تعرف (بالفِراشيَّة الشَخمَة) التي يميل لونها إلى اللون الرمادي أو اللون الذي يميل للبنفسجي أو(الياجوُرِي).

ويتم لباسها بحزام منفصل يشدها من الطوق.. كما كان يطرح خماراً أسود اللون على كامل الوجه بدلاً من تغطيته (بالفِراشِيّة) يعرف (بالبِيشَاهْ) وهي تقليعة تركية.

وفي كل الأحوال تبلغ طول هذه (الفِرَاشيَّة) بصفة عامة ستة أذرع للطول تقريباً، على أربعة أذرع للعرض وذلك بما يساوي (4 متر) على (2 متر) تقريباً.

● فِراشِيَّة القطن

وهي على غرار (فراشِيَّة اللاَّنَا)، ويتم استعمالها للحاف برغم حياكتها الخالصة من النسيج القطني.

الأردية والحوالي

(الرِّدِي)

ورد ذكر لفظ الرداء في أكثر المصادر العربية بما يدل على أنه لباس للرجل والمرأة يغطي البدن، ويكون فوق الملابس الأخرى وقبل اللحاف بالنسبة للمرأة.

أما ما كان يعزى إليه عامياً، فإنه ينحصر في تحديد لفظ (الـرّدي) بما يخص رداء المرأة دون الرجل.

وفي إحدى الأمثلة الشعبية التي تناولت بالرمز إلى إبداء نصائحها لكي يأخذ جانب التحفظ على بعض الخصوصيات دون افشائها حتى لا يستفيد منها الخصوم.. فقد آثرت أن تستخدم في رمزها الرداء لإعطائها أكثر بعداً تعبيرى عندما قالت:

خَلَّى دَاكْ في ردَاكْ وَلاَ إظهرْيهْ لإعداَكْ

ومن الجدير بالذكر، أن هذه الأردية جميعها، كانت تحاك بواسطة مكوك الأنوال اليدوية الأفقية المنتشرة في ربوع المدينة وضواحيها، باطوال كانت تبلغ بوجه عام (250, 4م) للطول على (متر ونصف) للعرض.

أما أطوالها القديمة فقد تعرض لها كتاب (ليبيا خلال «الاحتلال العثماني الثاني 1835/1911م) لانتوني ج كاكيا، عندما قال «وكانت الحوالى الحريرية تحاك للنساء المسلمات، في طرابلس على يد حرفيين ذوى مهارة فائقة، وكان مقياس هذه القطع الحريرية (12) قدماً بخمسة أقدام، وسعرها ثلاثة قروش عن كل أونسة، وكان معدل وزن القطعة منها يتراوح بين (22, 25) أونسة، وقد تحاك هذه الحوالى بخيوط معدنية من ذهب أو فضة».

هذا ـ وكانت لهذه الحرفة القائمة على حياكة العديد من أنواع هذه الأردية سوق قديمة لاتزال قائمة حتى الآن في مدينة طرابلس يعرف بسوق الحرير، وهو بجوار سوق الترك.. فضلاً على أنواع أخرى من الحرير والقطن والصوف تحاك في أرجاء أخرى من البلاد، ومن هذه الأردية على سبيل المثال:

● ردِي القطنُ

ويتم حياكة هذا النوع من الأردية القطنية من مغزول القطن

الخالص.. المصبوغ بألوان مختلفة، يمكن أن تأخذ لها اشكالاً وانماطاً مختلفة من الخطوط، والزخارف، والجداول الجميلة، التي وضعت لها أساليب مميزة، وتقاليع باتت تأخذ أسماء معبرة لها تقوم على أساس تشبيهي صرف مثل:

(عِينْ الجَابْيَة[1] - السِكَّة[2] - سَبَعْ سلاَطينْ - ضِلعْ البقرة - عِينْ الحُبَارَه[3] - الحُمصْى - البذِنجالى.. الخ)

فيما تأخذ أردية أخرى أسماء لشهرتها من الالقاب التي تخص مبدعي تقاليع زخرفها، وهم من المتضلعين في فن حياكة الأردية القطنية مثل:

(ردى سعيدانى، انديرى، مشرقي.. الخ)

وأحيانا تأخذ أسماء لمناطق حياكتها، أو مناطق استعمالها مثل (الردى التاجوري).

ويقول الشاعر في هذا الصدد ممتدحاً صاحبة (الردى التاجورى):

لِيتْ حزَامْ الطَرَفْ بالتاجُورِى (..................)
لِيتْ حزَامْ ملاَيمْ على جوُفْ مَايا كِلْش ديمه صَايِمْ
وتشْبحَ سوُالفْ يحَدْرُو(بتمايم) عَراجِينٌ في رُبْعة نَخَل حَمورِي

وكانت هذه الأردية القطنية واسعة الانتشار قديماً بضاحية المدينة والبادية، مع الفارق الشاسع القائم بينهما في طريقة لبسها.

ففي ضاحية المدينة يتم لبسها مع (التِسْتمالَ)[1] (بتَخْليلَة) واحدة على الجانب الأيسر من الصدر.

---

(1) الجابْيَة - حوض لجمع المياه.
(2) السِكَّة - سكك الحديد للقطارات.
(3) الحُبارة - طائر برى.
(4) التِسْتَمال - منديل يستعمل لغطاء الرأس عند المرأه.

أما في البادية فكان يتم لباسها على (اللّفافة و[2] العصَابَةَ)، (بتَخْليلتيِن) على جانبي الصدر.

ويتم حياكة هذة الأردية بواسطة الأنوال الأفقية المنتشرة في المدينة وضواحيها، بأطوال تبلغ حوالي (ثمانية أذرع) للطول.. فيما يكون العرض دائماً (ثلاثة أذرع) كاملة.

وهناك أردية أخرى من القطن تكون حواشيها موشاة بخيوط من الحرير والفضة، وتستعمل لباساً لنساء الضاحية من المدينة، والبادية، وتعرف هذه الأردية بالأسماء الآتية:

● ردِى حَبْ الرُمانَ.. أو مثقّلٌ
● ردِى أبو طَرفْ.. أو مختّم

وتكون له حاشية واحدة طولها (نصف متر).. موشاة من الحرير الطبيعي أو الصناعي، مع قدر من خيوط الفضة.. ويستعمل للأفراح.

ومن الأردية الحريرية القديمة نجد:

● حُولىِ قَلْب سعفة[2] أو مصَبَّعْ[3]

وهو من الأردية الحريرية المعروفة قديماً في المدينة والبادية كلباس للمرأة في الأفراح، يتم حياكته بواسطة الأنوال الافقية المسداة بخيوط القطن الحمراء، المنوفة بزخرف من الحرير، إلى جانب خيوط من الفضة أو أسلاك (التل) الذهبية.

---

(1) اللفافة والعصابة ـ نسيج من الصوف يعصب بها الرأس عند المرأة.
(2) سعفة ـ ورقة الجريد
(3) مصَبَّعْ ـ عبارة عن زخرف معمد الشكل مثل اصابع اليد.

● حُولي صُورَاني

وهو على نمط (حُولي قَلْب السَعْفَـة) الذي سلف، مـع الفارق في شكل زخرفته، فهو مجدول، وليس به خيوط فضية لتخليبه.

فيما يبدو أنه انقرض استعماله منذ حقبة زمنية بعيدة.

● حُولي ملاَيَاتْ أحمرُ

وهـو رداء حريـري، يتم تحضيره بـواسطة الأنـوال اليدويـة الأفقيـة ويعـرف بشكل زخـرفة المجـدول، بمربعـاته البيضـاء والحمراء وأطـرافه الموشاة بالأبيض أو الأسود.

وهو من لباس المرأة في البادية.

* حوُلي خَرِيرْ صَادَهْ[1] أو مَطْلُوق

ويتبع (البدلة الصغيرة[2]) ولايتبـع (كِسْوة الصُـدْرَة) وتتم حياكتـه من الحرير الطبيعي أو من الحريـر الصناعي (البَـرمْبُخ)، ولكن بـدون إدخال أسلاك الفضة في حياكته التي تتم بواسطة الأنوال اليدوية الأفقية المنتشرة في المدينة والمنشيـة، ويبلغ طولهـا (4,250م) وعرضهـا (1,500م)، ويتم لبسها قديماً من قبل نسـاء المدينـة، التي اعطتهـا كل اهتمـاماتهـا، سواء في تألقها أو تأنقها بها، حيث نجد بأنهـا قد أعـطتها مسحـة خاصـة في الطريقة المنمقة التي يتم بها لبسها، وهي تفوق كل تصور، بمـا تتقنه

---

(1) من كتاب (اليوميات الليبية) حسن الفقيه حسن (الجزء الأول): صادة بدون تخليب وهو لفظ تركي ص 368.

(2) بدلة غير معدة (للصدره).

بلمساتها الفنية التقليدية العتيقة سواء عند لفة (الطُوقْ)[1] أو عند شدة (التَخْلِيلة)[2] أو تمريرة (الخُبْلَة)[3] أو عند طيات (الشلامة)[4] أو عند ثنايا (البَنْوُكْ)[5].

فكانت دائماً حريصة على إظهار هذا الجانب بشكل يدعو إلى تناسقه مع لباسها الآخر، خصوصاً في تطابق الزخارف والألوان المركبه منها هذه الأردية مع زخارف وألوان (التِسْتمالْ)، وكذلك شرائط (القمجّة) الحريرية.

وقد تعارفت التسميات الشعبية لتحديد أنسب الألوان المختارة للأصباغ التي كانت أشهرها، ما يعرف عن اللون الأحمر:

(اللُكْ.. كُوشْنيلْياَ.. عَكْري.. فِلفلى دَمْ الحبشي.. دَمْ غزَالْ.. بُوذْرَة)

وفي اللون البنفسجي:

(نُوّار عشيَّة، طرْطارِي، مُورْ)

وفي اللون الأزرق:

(زِرقِيني، جِنْزارِي، فارُوزِي، سَحَابِي، سَمَاوِي)

وفي اللون الأصفر:

(زُعْفرِاني، ذَهبِي، تِبنْي)

وفي اللون الأخضر:

(زِيتُوني، زِيتي، لُوزي، بَازِيليْاَ)

---

(1) الطوق ـ حزام الحولي.

(2) التَخلْيلَة ـ ربطة الصدر بالحبكة.

(3) الخُبْلَة ـ مجال الإبط من طرف الحولي.

(4) الشلاَمَة ـ طيات وجيوب الصدر من الحولي.

(5) البَنْبُوكْ ـ غطاء الرأس من الحولي.

وفي اللون الخمري :

(رَمَادِي ، رَصَاصِي ، كُحلي)

وفي الألوان المتشابهة:

(جِنيَّ، قِرْفي ، عِنَّابي ، يَاجُورِي، قهوْي ، مِشماشِي ، لِيمي)الخ

حُولِي حَرِيرْ بالبُوشِيَّة[1]

وهو من (الحوَالي) القديمة التي انقرض استعمالها منذ زمن طويل.

ويتم حياكتها بواسطة الأنوال اليدوية الأفقية، وهي من الحرير الطبيعي الخالص، الموشاة عند حاشياتها بخيوط من الفضة، وكانت من لباس الأعراس للمرأة في المدينة والضاحية قديماً.

بينما نجد في الأغنية التالية ما يبرز هذا القول الذي جادت به قريحة الشاعر، عندما وصف في كلماته ما رآه في عرس حضره في ضاحية المدينة.

مِشيتْ للحَاراتْ[2] لِقيتْ الِصَّداراتْ
قمَايِجْ بالبَاراتْ وحوَالي بُو شِيَّاتْ

● حُولِي الوَزْرَة[3]

وهذا النوع من (الحوَالِي) يتم حياكته من الحرير الطبيعي الخالص، بواسطة الأنوال اليدوية الأفقية المنتشرة في المدينة، وهو يشبه (حُولِي الحِصَيرة) من حيث لونه الإصفر الذي يبدو وأنه (زعْفرانِي)، بينما (حولي الحَصِيَرة) يكون أقل درجة من الأصفرار، ويقال له

---

(1) من كتاب (اليوميات الليبية) حسن الفقيه حسن، ص 641 . . 411.

(2) الحارات ـ منطقة في ضاحية مدينة طرابلس الشرقية

(3) الوزره، خرقة من القماش.

(تِبْني). . فيما يكون مخلباً بخيوط من الفضة، ويلبس لحضور الأفراح والأعراس من قبل المرأة في المدينة.

وقد انقرض هذا النوع من (الحَوالِي) الحريرية وربما قد حل محله (حُولي الحَصِيَرة) المخصص (للصُدْرةْ).

● حُولِي الحَصِيَرة

وهو يتبع (كِسْوَةَ الصُدْرة أو البدلة الكبيرة). . وتتم حياكته من منسوج الحرير الطبيعي وخيوط الفضة (والتَّلْ)[1].

ويعد هذا (الحُولِي) من أرقى أنواع (الحوالي) على الإطلاق وذلك بما تميزت به صناعته من دقة وجودة فائقة.

وقد أطلق عليه لفظ (الحَصِيرةْ) تشبيها لما كان عليه لون حريره (التِبنْي)ْ الأصفر وخيوط الفضة (التَّلْ) المسيرة به على شكل (الحَصيرةْ).

ويحاك هذا (الحُولِي) بواسطة مكوك الأنوال اليدوية الأفقية المنتشرة بأنحاء المدينة، بأطوال كانت تأخذ نفس النمط الذي عليه الأردية االحريرية الأخرى، وهي (تسعة أذرع) للطول (وثلاثة أذرع) للعرض.

● حُولِي حَرِيرْ بالتَّلْ

وهو كالذي سبقه من حيث طريقة حياكته ورقعته وأطواله، وطريقة لباسه، ولاتختلف عنه إلا في الأسلاك المعدنية الفضية القديمة، التي نذكر منها:
(الخَمايْس، التوامَا، الحَزامْ المَجْبوُد، قَمرَ علَّالي، حَاير في أمْرهَ، الغَزَالْ الأرْيلْ، الرَاديُو، خِيْط التِليفُون الخ.

(1) التل ـ أسلاك معدنية من الفضة.

● حُولي الضَّامَة[1]

وهو (حولي) نسائي ثقيل للاستعمال المنـزلي خلال فصـل الشتاء، فهـو من الصوف الخـالص، الذي تكمن (سـدوته) في مغـزول (الجدَّادْ) (والرَمُو) في مغزول (الِجدَّادْ أو الطُعْمة) المصبوغة بألوان محلية زاخرة.

بينمـا تكمن زخـارفـهالجميلة بين الـطرائق المعمــدة، والجـداول البديعة المنـظمة، التي اضفت عليهـا ايدي الحـائكين المهرة بمكـوكهم الأفقية أجمل ما لديهم من ذوق وإبداع.

ويبلغ طول هذا (الحُـولى) (تسعة أذرع) أى مـا يساوي (4,500 متر) على (ثلاثة أذرع) للعرض أى ما يساوي (1,500 تقريباً.

ويعتبـر هذا (الحُـولي) بالنسبـة للمرأة في المـدينـة مكمـلاً لـزيهـا الشتوي في المنزل، ويتم لبسها له (بتخليلة) واحدة على الجانب الأيسـر من الصدر.

● حُولي كرْ كَدو[2]

وهو نوع جيد من الأردية الشتـوية الثقيلة ذات النمط القـديم، التي يتم حياكتها بواسطة الأنوال الأفقية المنتشـرة في المدينـة وضواحيهـا. أما مـايتعلق (بسدوتهـا) فإنهـا تؤخذ من الحـرير الـطبيعي (الخز) أو الحـرير الصناعي (البَرمْبُخ).. (والرَمو) من القطن الذي يعد مغزوله يدوياً بشكـل يبرز فيه وبرته عند نسيجه على شكل (الكركدة)، بينما نجد هذه التسمية الوصفية، تنقلها كلمات هذا التعبير، الذي يصف في تشبيهاتـه ما تنـاوله

(1) الضَّامَة ـ رقعة لعبة الضامة ومربعاتها تشبه رقعة الشطرنج.

(2) كِرْ كَدوُ ـ خشن.

عن جوانب الشعر الخشن قائلاً:

* ـ شَعَرْها أحْرَشْ رَايحْ زَىْ الكركدُّو

ـ شَعَرْهَا مكَرْكَدْ

ويتم تخليب هذا (الحُولي) أحياناً بخيوط من الفضة مع خيوط من الحرير لاستعماله لمناسبات الأفراح، في فصل الشتاء والربيع من قبل نساء المدينة.

أما ما استعمل منه كلباس منزلي، من قبل نساء المدينة أيضاً، كان يترك خالياً من خيوط الفضة، وموشى بخيوط من الحرير فقط.

● حولي اللاّنة

ويستخدم مغزول (اللانة) LANA الصوفي في حياكة مثل هذه الأردية الصوفية النسائية، وتستعمل سواء بداخل أو أثناء الزيارات المتبادلة، أو مناسبات الأفراح في فصل الشتاء والربيع، ومن الجدير بالذكر أن (الحوالي) والأردية المنسوجة بشكل عام كانت تعرف في المدينة وفي بعض مناطق البادية قديما باسم (الأحرامات) ومفردها (أحرام).

وقد ورد ذلك في مستهل الوثيقة (الثانية والخمسين) المنشورة في كتاب (بلدية طرابلس في مائة عام 1391/1289هـ ـ 1970/1870م) في (ص 152)، وقد جاء فيها النص التالي:

«الأخشابية ـ يجبى الملتزم بارة [1] واحدة عن كل قرش أى 2,5٪ عن المواد التالية:

أحرامات صوف ـ أحرام قطن حب الرمان ـ أحرام حرير ـ قَمجّة شاش.. الخ»

---

(1) بارة ـ عملة نقدية عثمانية.

● ردِي العْمَلَ أو البرمبُخْ[2]

وينسج هذا الرداء من مادة (الْبـرمَبُخْ) الخـالص بدلاً من الحـرير الطبيعي بواسطة النول اليدوي الأفقي، وقد كان رخيص الثمن، استعملته المرأة في المدينة استعمالاً منزلياً. ثم انتشر حتى وصل إلى ضـاحيتها، واستعمل كلباس للزيارات والمناسبات.

● ردي الفابريكا

ظهر هذا النوع من الأردية المنسوجة خصيصاً من الحريـر الصناعي المعروف (بالبْـرمَبُخْ) وذلـك إبان الاحتـلال الإيطالي، عنـدما جعـل هذا الاستعمـار من الإمكانيـات المتوفـرة لديـه، أن يستخـدم المكـوك الآليـة المعروفة (بالفابريكا)، وهي محرفة من اللغة الإيطالية FARBICA وتعني المعمـل، وذلك في صنـاعة أعـداد كبيرة منهـا، وبالتـالي أظهر منـافسة



ردي العمل (البرمبخ)

(2) البَرْمبُخْ ـ الحرير الصناعي.

شديدة لأصحاب حرف الحياكة اليدوية آنذاك. . إلا أنه بالرغم من ذلك استمرت هذه الحرفة قائمة إلى الآن.

- رِدِي بَاصْمَه
- رِدِي شِيفُونْ
- رِدِي شَانْطِي

وهي أردية منزلية صيفية وربيعية، تعد من أقمشة قطنية وحريرية مزركشة بزخارف مطبوعة على رقعتها أجمل الخمائل التي أعدتها أوجه التصميمات العلمية المتخصصة في هذا المضمار.

اغطية الرأس

التِسْتَمَالْ

وهو المنديل الذي تستعمله المرأة في المدينة قديماً لغطاء شعر رأسها.

ويحاك هذا (التِسْتَمَالْ) بواسطة الأنوال اليدوية الأفقية، على شكل منسوج مربع، يبلغ طول كل ضلع منه (85 سم) ثم أصبح (90سم)، وكان ينسج على نمط الأردية الحريرية، التي تلبسها المرأة في المدينة، من حيث اللون والزخرف الذي يوشي به رقعها.

وتظهر بكل حاشية من هذا (التِسْتَمَالْ) أهداب يتم في الغالب تشبيكها وجعلها في شكل زهور حريرية صغيرة تضفي على ربطته الجانبية عند الرأس روعة وجمالاً.

ومن الجائز ان تكون ربطة هذا (التِسْتَمَالْ) غير منتشرة كثيراً في البلاد الأخرى، بالشكل المستعمل في مدينة طرابلس قديماً، وهو الذي يتم بضم ضفائر الشعر من الأعلى إلى الأسفل حتى يصل انسدالها إلى الكتفين، بينما يتم تثبيت هذا المنديل على الرأس بواسطة ربطة تأخذ

شكل الوردة على الجانب الأيسر الأمامي من الرأس.

وفي هذا الصدد تقول بعض المصادر التركية[1] أن اصل هذه الربطة يمنية قديمة، انتقلت اثناء عصر السلاطين إلى تركيا، وانتهت إلى تقليدها في المناطق التي وقعت تحت السيطرة العثمانية.

ونجد (للتِسْتَمَالْ) أنواعاً متعددة تميز أسماءها، مثلما كان الأمر بالنسبة للأردية بصفة عامة.. وهي التي نلخصها في النقاط التالية:

● تِسْتَمالْ حُقَانِي بالتَّلْ

ويستعمل (للبدلة الكبيرة) أو (كِسوة الصُدْرَة).. وهو من الحرير الطبيعي الخالص المزخرف والموشي باسلاك من الفضة (والتَّلْ).

● تِسْتَمَالْ حُقَانِي مَطْلُوق أو صَادَةْ

ويستعمل (للبدلة الصغيرة).. وهو من الحرير الطبيعي الخالص المزخرف وغير موشي باسلاك الفضة أو (التَّلْ).

● تِسْتَمالْ بَرَمْبُخ بالتَّلْ

وهو تقليد لما سلفه، ويحاك من الحرير الصناعي مع زخرفته وتخليبه باسلاك معدنية براقة.

● تِسْتَمالْ بَرمْبُخ صَادَهْ

وهو تقليد لما سلفه.. ويحاك من الحرير الصناعي مع زخرفته بغير الأسلاك المعدنية، وإنما بمغزول الحرير الصناعي ذاته.

---

(1) كتاب المرأة الاستنبولية في العصر العثماني Pors Tuglaci.

● الشَّارْبَة

وهو منديـل يستعمل لغـطاء الرأس. . عـرف بهذا الاسم (شـارباه) SHRPA وهو لفظ تركي. . . يحتمل أن يكون معبراً عن أصل عـربي في لفـظه، الذي يعني مـا تضمنه استعمـاله المتمثـل في امتصاصـه للعرق، عنـدما استعملتـه المرأة التـركية كغـطاء للرأس يغشى شعرهـا مع خـديها وجيدها، الذي تنتهي إليه ربطته.

أمـا استعمالـه المحلي، فهو يتحـدد في كـونـه غـطاء للرأس يضم ضفائره، كما هو الأمر بالنسبة للباس (التِسْتَمالْ) تماماً. .

فقـد استعملته المـرأة في المدينـة استعمالاً منـزليـاً، حيث كـانت أغلب الرقع المعدة منها هذه (الشَّارْبَة) من رقائق الأقمشـة الحريـرية، أو من الخز المزخرف، أو الخالي منه، ومن الأهداب أيضاً.

● اليَارْمَة

وهي على غـرار (الشَّارْبَـة) تمامـاً، ولفظهـا تركي، عـرفت كغطاء رأس منزلي استعملته المرأة في المدينة.

● المَحْرَمَة

وهي من الألفاظ التي كانت تطلق على (التِسْتَمالْ) في ضاحية المدينـة والبادية بشكل واسع بعد ان حل (التستمال) محل (العَصَابَة) في غضـون الأربعينات تقريباً.

أما في المدينة فكان انتشار هذا اللفظ، في البداية بشكل محدود، وما لبث أن تحول ليشمـل بصفة خـاصة المنـديل الحـريري الـذي عرف (بالشَّارْبَة أو اليَارْمَة) الذي لا أهداب له.

ومن غيـر المستغرب مـا أوردته بعض المصـادر التركيـة فيما يتعلق بموضوع الألبسة النسائية خلال العصر العثماني في استنبول. وذلك من

أن (المَحْرَمَةْ أو المَكْرَمَةْ)[1] المعروفة لدى المرأة التركية في ذلك العصر، كانت قد استنبطتها من لباس المرأة العربية المحرمة بحجابها في مكة.

● العَصَابَةْ

وهي من أغطية الرأس القديمة، الخاصة بالمرأة في الريف، وقد جاء لفظها معبراً عن أصلها العربي . .

ففي كتاب (فقه اللغة) للثعالبي، ورد تحديد استعمال لفظها، الذي يكمن في دور لباسها وذلك من أن «العصابة للرأس».

وفي كتاب (الملابس العربية وتطورها في العهود الاسلامية) للكاتبة صبيحة رشيد رشدي تقول: «هي طرحة من الحرير، مربعة الشكل سوداء اللون، لها حاشية حمراء أو صفراء وهي تطوي بصورة منحرفة، ثم يلف بها الرأس، وتتولى من الخلف عقدة وحيدة».

وقد عرفت هذه (العَصَابَةْ) أيضاً في مصر، خلال العهد المملوكي، حيث ورد ذلك في كتاب (تاريخ المماليك البحرية) للدكتور علي ابراهيم حسن، الذي تعرض لذكر هذه (العصابة) بأنها كانت متداولة بين النساء، وقد اخذت لها عدة تعديلات سواء في حجمها أو قياساتها . . وعن ذكر هذه التعديلات نجد هذه السطور من الكتاب تقول «كما أمر يشبك الجمالي محتسب القاهرة في عهد السلطان قايتبالي، بان ينادي بألّا تلبس النساء العَصَابَةْ القصيرة من الحرير، وإلا يقل طول العصابة عن ثلثي ذراع، وأن تكون مختومة من الجانبين بختم السلطان، وكان من أثر ذلك أن نزل النساء على أمر المحتسب، ولبسن العصائب الطوال إذا ما خرجن من بيوتهن».

---

(1) كتاب المرأة الاستنبولية في العصر العثماني (غير مترجم) Pors Tuglaci.

وقد قال أحد شعراء ذلك العصر قصيدة تعرض فيها لذكر هذا الحدث منها:

أمر الإمام مليكنا بعصائب
في لبسها عسر على النسوان
فقلقن ثم اطعنه ولبسنها
ودخلن تحت عصائب السلطان

ويقول كتاب (الملابس العربية الاسلامية في العصر العباسي) للدكتور صلاح حسين العبيدي «ومن ألبسة الرأس الأخرى التي اختصت بها النساء العصابة، والعجابة كل ما يعصب به الرأس، والعمائم يقال لها العصائب، بينما يعتقد «دوزي» أن كلمة عصابة ربما كانت تعني في العهود الغابرة شبه عمامة، غير أنه لم يذكر لنا ماذا يعني بتلك العهود».

أما ما نستطيع أن نسميها (بالعَصَاَبةْ) المعروفة من طرف المرأة الليبية قديماً فإنها من الجائز أن تكون متوارثة منذ زمن سحيق، ربما عقب الهجرات العربية الأولى (قبائل بني هلال وبني سليم) ومن المرجح اعادة استعمالها بشكل يعد أكثر رسوخاً مع الفتوحات الإسلامية لشمال افريقيا.. إذ نجدها من خلال حقبة زمنية فائتة، قد اخذت مكاناً بارزاً بين الحسان في البادية وفي ضواحي المدينة، اللاتي كن يتباهين بها مع ملابسهن وأرديتهن القطنية الخلابة، وقد ظهر ذلك واضحاً من خلال رقعة هذه (العَصَابَةْ) الصوفية، التي يتم حياكتها يدوياً، وصباغتها محلياً، بألوان متميزة حمراء أو سوداء أو زرقاء منها ما تكون مزخرفة بزخارف جميلة تسمى (العَصَاَبَةْ المنقوشة) وهي مستطيلة الشكل، يمكن تقدير طولها حوالي (2م) تقريباً على عرض في حدود (30سم)، وتنتهي أطرافها بأهداب صوفية قصيرة، تلبسها المرأة فوق قطعة أخرى تحمل نفس مواصفاتها وهي (اللَفَافَةْ)، في حين تأخذ شكلاً مكوراً على قمة الرأس، تنتهي بسديلة خلف الظهر.

● اللَفَافَةْ

وهي الجزء المكمل الذي تستعمله المرأة في الريف قديماً لتغطية رأسها تمهيداً للفة (بالعَصَابةْ). . وهي أصغر منها حجماً وتغير من فصيلتها. . فيما يمكن لباسها بدونها وفي كل الأحوال، نجد هذه (اللْفَافَةْ) الصوفية تصبغ باللون الأحمر أو الأسود أو الأزرق حسب أحوالها، وقد تنتهي أطرافها بأهداب تقوم صاحبتها بتحويلها إلى زهور صوفية، تضفي على حافة (قُصّتها) المسدولة مسحة وجمالاً.

● البَخْنُوق

ويأتي هذا اللفظ بشكل محرف عن الأصل العربي (بالبخنق)، وهو كما جاء في كتاب (فقه اللغة) للثعالبي «البخنق خرقة تلبسها المرأة فتغطي رأسها». . أما ما جاء في كتاب (الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي) للدكتور صلاح حسين العبيدي (ص 158) «أن البخنق من بين لباس الرأس الخاصة بالنساء».

. . ويصفه ابن سيده بأنه «برقع صغير تلبسه المرأة تغطي به رأسها» «وقيل أن البخنق خرقة تقنع بها المرأة وتحيط طرفها تحت حنكها».

ومن المحتمل أن يكون هذا البخنق هو ما ينطبق على (البخنوق) الذي تستعمله المرأة لدينا في البادية.

ومن الواضح أن لهذا الغطاء أهميته الخاصة الدالة على الاعتناء بتطريزة. . حيث كان ترقيمه الزاهي من حيث حاشيته، وتارة وسطه أيضاً، بأجمل العقل الفريدة قد عكس جانباً كبيراً من المحاسن التي ظلت تحتفظ به صاحبته الريفية، فصارت تحمل إليها أجمل الكلمات

المفعمة بالمعاني الرقيقة، التي نجد في احداها هذه الكلمات:

أُشـرِكْ وألْبسْ تَحتْ البَخْنُـوقْ   الـمَحـزْم غـاوِي جُـوفَـهْ
مِـن صُغْـرَةْ.. قـلْبـي مَـحْـرُوقْ   إمْهَـبِلْنِـي[1] .. بكلـوفـه[2]

● العَبْرُوقْ[3]

ويشبه الشال المنسوج من الحرير الطبيعي، الذي يأخذ من ألوان الحرير المميزة وأضلاعه المسيرة بخيوط من الفضة نمطاً يشبه ما تتخلله الزخارف الموشاة على طرفي (حوُلَي البُوشيَّة) فضلاً عما يتخلل ذلك من زخارف جميلة تأخذ أشكالاً بديعة لأسماك وايد من (الخمسينات) وغيرها.

ويتم حياكة (العَبْرُوقْ) بواسطة الأنوال اليدوية الأفقية بطول يقدر (بثمانية أذرع) أى ما يقابل (4م) على (65سم) للعرض.

تستعمله المرأة البدوية أثناء الأعراس والأفراح في بعض المناطق الريفية، وخصوصاً المناطق الشرقية من البلاد كغطاء لرأسها، في حين أن طريقة لباسها تعتمد على لفها على الرأس بشكل مميز.

● البَرْنُوس

ويأخذ هذا الغطاء الواقي للرأس شكل رأس البرنس دون الثوب.

حيث يوشى يدوياً بأجمل تطريز على جانبي الوجه والرأس بخيوط قطنية مختلفة الألوان وفي زركشة يغلب عليها الطابع البدوي الجميل»

ويلبس في البادية منذ القدم من قبل النساء الطاعنات في السن،

---

(1) امهبلنى ـ قد جننى.
(2) بكَلوفه ـ شقاوته.
(3) مجلة الحرفى ـ (العدد 1/83).

والأطفال من البنات اللاتي يمضين في لبسه له حتى زواجهن.

ونجد هذا البرنس الصغير يغطي كامل الرأس بحيث لا يظهر منه سوى جديلة الشعر بمقدمته، وهي (الفُضَّة الحِفَّارِي) التي تغطي كامل الجبهة، حتى منبت الحاجبين.

● الكَوفيَّة

يستخدم هذا اللفظ بشكل خاص، في التعريف بنوع خاص من (الطَواقي) التي اشتهرت باسم (الكُوفيَّة) في البلاد العربية، وخصوصاً الشام [1] والجزيرة العربية والعراق الذي قد يرجع إليه الأصل في لفظها ـ أى إلى مدينة الكوفة.

أما ما جاء للتعريف بها في كتاب (الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي) للدكتور صلاح حسين العبيدي (ص 92) قوله «وبالرجوع إلى تعريف دوزى[1] للكوفية بأنها منديل مربع يلبس فوق الرأس، وأن هذه الطرحة ـ أى المنديل ـ تطوى بصورة منحرفة، وتوضع فوق الطاقية».

بينما ما وجدناه لدينا من هذه الكوفية تلك المستعملة في (كسوة الجلوة) التي عرفت عند نساء المدينة، وتلبسها العروس فقط، وهي كما سبقت الاشارة الى أنهن يستعرنها مع باقي أجزاء هذه الكسوة في يوم (المَحْضُر) الذي يختتم فيه مراسم العرس.

ويتم إعداد (الكُوفيَّة) وتحضيرها من الفضة الخالصة، حيث يتم تفصيل شكلها العام على هيئة رأس البرنس في حجم صغير لضم الشعر فقط إلى الخلف، ويشدها سيران من الفضة لتثبيتها على الرأس تمهيداً

---

(1) كتاب غرائب الأمس عجائب اليوم ـ يوسف موسى خنشت.

لوضع الحلي والجواهر عليها، أثناء تجلي العروس في زيها المكـون من (الكُفْطانْ والسرِوْاَلْ) المخملي وهي على الصندوق المرصع بالصدف أو بـالمساميـر المعدنيـة المذهبـة كالجـوهرة بـوسـط صحن المنـزل لتظهـر للحاضرين جوانب حسنها وملاحتها.

الحلل ولأثواب

● الكُفْطَانْ

الكفُـطان والفستان همـا تسميـات وردت أيضـاً في اللغـة التـركيـة للقميص المخصص من لبـاس المـرأة بمختلف تفـاصيله ورقعـه التي تختلف باختلاف مناطق وجوده.

ففي البـادية كـانت هذه (الكَفَـاطِينْ) تؤخذ من الحـرائـر المختلفـة للأعراس، ومن الأقمشة القطنية الزاهية بالألوان للاستعمال المنزلي، غير أن تفـاصيلها كـانت أغلبها لم تكن كـاملة، من مكـونـات هـذه الأقمشـة المزخرفة أوالحريريه، وإنما كـانت تقتصر منهـا على النصف العلوي من حيث الصـدر والظهـر والأكمام فقط، أمـا باقي (الَكُفْـطَانْ) الـذي يغشـاه الرداء، فيكون من القماش الأبيض لتخفيض تكلفته.

وأمـا في المـدينـة فهـذه (الكَفَـاطِينْ) تـأخـذ رقعتهـا من المخمـل والحرائر المختلفة، والأقمشة القطنية الزاهية بالألوان والزخارف الجميلة.

وبينهـا يظهـر (الكُفْطَانْ) العرسي المخملي كعنصر أسـاسى للباس (كِسْوُة الجِلْوَة)، التي تناولتها تفاصيل هذه الملابس المكونة من القطيفـة الحمراء أو الزرقاء الموشاة بعقل من الفضة.

وينسدل هذا (الكُفْـطَانْ) إلى الركبتين، ويكـون مفتوحـاً من الأمام إلى الأسفـل حيث لا أزرار له، وإنمـا يتحكم في قفله حزام منفصـل من الفضة المذهبة. . بينما تكـون أكمامـه قصيرة بين الكـوع والمرفق، حتى

تسمح لأكمام (القمِجَّة) الفضية من الظهور تحتها.

وتلبس العروس هذا (الَكُفْـطَان) فوق (المَـرْيُول والقمِجَّـة) الآتى ذكرها، بينما لا يرتدى عليه الرداء.

ومن الجـدير بـالـذكـر أن هـذا اللبـاس الـذي يبـدو في غـايـة من الجمال، كان فريداً من نـوعه ولازال مستعمـلاً إلى وقتنا الحـاضر كـزي قـديم، يحتمل أن يكـون ظهوره تقليـدياً متـوارثـاً أو متنـاقـلاً من تقـاليـد مماثلة.

وتقـول الكاتبـة مايـل لومس تـود في كتابهـا عن (أسرار طـرابلس) «وكانت ثياباً بشكل رئيسى من القطيفة الخمرية والزرقاء المطرزة بالذهب والفضة».

● المَرْيُولْ

ولفـظه اللغوي على القيـاس كما اورده الـرازي في كتابـة (مختـار الصحاح) «والثوب مرويٌّ على القياس» حيث كاد لفظه أن يكون متـطابقاً مع اللهجة الدارجة في (المَرْيُولْ).

(فـالمَرْيُـولْ) عبارة عن سـترة داخلية، بـأكمام قصيـرة من القماش القـطني أو الحريـري، تلبسـه المـرأة في المـدينـة أثنـاء الأعـراس تحت (القمجِّة) الوارد ذكرها فيما بعد، بشكـل لا يظهـر منه سـوى زوائد رقبتـه الرفرفية البيضاء ذات الزخارف الجميلة البيضاء في شفافيتها.

وتقول بعض المصادر [1] عن هـذا (المَرْيُـولْ) الذي كـان مستعملاً خلال حقبة زمنية فائقه إنه ذو أهداب وتطريزات فضية.

ولم نجد لرقبة هذا (المَريُولْ) تطوراً عن أصلهالذي يحتمل أنه قـد

(1) من كتاب (ليبيا خلال الإحتلال العثماني الثاني) ص 121 لانتونى ج كماكيا.

بـدأ من ظهور مـا يشبه رقعتـه في بلاد البلقـان إلى جـانب ازيـاء أخـرى مشابهة، قد تتعرض لها في مواضع أخرى من هذا الكتاب.

● **القَمِجَّة**[1]

ويبدو من المحتمل أن لفظ هذه (القمجَّة) مأخوذ من أصـل لاتيني (كَامِيتْشَا) CAMICIA.

ومن غير المستغرب أن نجد في مقارنة بسيطة بين مـا أوردته بعض المصادر [2] التي تعرضت لشكل الألبسة النسائية في مصر قديماً، وبين ما تبين لنـا من أوجه المقـارنة والتشـابـه بينهـا وبين هـذا القميص العـرسي المتفرسخ الأكمام، نجد أن مثل القميص قد ظهر أيضاً عنـد المرأة لـدى الطبقات العليا والوسطى في مصر قديماً، وبالتحديـد إبان عهـد السلطان محمد علي الذي ظهر في تاريخ مصر 1801م.

إذ أنـه كان من الحـرير المختلف الألـوان المـزركش بـأسـلاك من الذهب، وكان واسعاً جداً وعريض الأكمام وقصيراً.

أما بالنسبة لهذه (القِمجَّة) المعروفـة لدينـا، نجدهـا عند المـرأةفي المدينة وفي الضاحية قديماً، عريضة الأكمام وواسعة المناكب، تستعملها في الغالب أثناء مناسبات الأعـراس، وهي تتبع أحيـاناً اللبـاس المعروف (بكِسْوُة الصُدْرَة) أو (البدلة الكبيرة) كما تتبع أيضا (البَدْلة الصغيـرة) التي تقـل عن سـابقتهـا في المـرتبـة، وتلبس المـرأة هـذه (القمِجَّـة) فـوق (المَريُول).. كما يلبس فوقها (الفَرْملَة والرِّدِي).

وكانت أكمام هذه (القِمجَّة) فضفاضة مفرسخة، قد يصل اتسـاعها إلى (نحو 30 سم) تقريباً، تمتد إلى موضع الرسخين.

---

(1) كتاب اليوميات الليبية ـ حسن الفقيه حسن، ص 199 ـ 380 ـ 644.

(2) من كتاب قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية ـ أحمد أمين، ص 34.

ويتم تحضيرها من بين الحرائر أو الحرير الطبيعي المسير بـأشرطـة من الفضـة، التي تقتصر رقعتهـا على النصف العلوي منها والمتمثـل في الأكمـام والـظهـر والصـدر، ومنـه قـد ينحـدر شـريط فضي حتى أسفـل (القِمجَّــة). . أمـا (التَحجْيلَة) فهي الجــزء السفلي منهـا، وتكــون من القماش القطني العادي أو الحرائـري، والذي يغشـاه الرداء و (القمـائج) أنواع متعددة تحمـل أسماء ذات تعـريفات مختلفـة أفرد لهـا جزءاً يسيـراً لسردها، وهي:

● قمِجّة الشَّارِيتْ

وهي منعـوته بـالشريط الـذي يشكل منهـا تقليعتها القـديمـة، التي لازالت متداولة إلى الآن.

وتكـون منوفـة بـأشـرطـة من الحـريـر الـطبيعي التي تـأخـذ اللون (الأزرق ـ السماوى) أو (الأحمر الفاتح ـ البودرة). . ثم تسيَّر بأشرطـة من الفضة الخالصة بين الأشرطـة الحريـرية المنـوفة، وتغـطي هذه الأشـرطة الجزء العلوى من (القَمْجَّة) بشكل عمودي ينحدر إلى أسفل (التَّحجِيلَة) وهي الجزء السفلى من (القَمَجَّة)، وتلبسها المرأة في المدينة مع (كسوة الصدرة) أو (البدلة الكبيرة) أو (كسوة الجلوة).

● قمِجَّة البَارَةْ

وهي تشبه سابقتها من حيث شرائط الفضة، وفواصل الحرائـر التي تكون مزخرفة بدوائر تشبه قطع (البَـارَهْ) التي كانت معـروفة كعملة نقـدية قديمة في زمن الحكم التركي.

وقد أخذ أحد الشعراء يصف هذه (القمجَّة) بقوله:

إمــشِـيــنَــا لــلحــارَاتْ ورينـــا صُــدَّارَاتْ
قــمَــايِــجْ بــالــبَــارَاتْ وحَــوالِــي بـــوُ شِـيَّــاتْ

● **قمِجَّة أَبُو عَشْرَة**

وهي تشبه سابقتها تماماً، إلا أن دوائر زخرفتها على اشرطتها الحريرية، كانت أقل حجماً، وبالتالي أرتبط اسمها الاستعارى بشكل (البُوعَشْرَة) وهي قطعة نقدية معدنية عرفت إبان العهد التركي.

وقد تأثرت بها أغنية طفولية بسيطة الكلمات طالما ترددت على ألسنة الصغار قديماً، وهم يغنون ويرقصون في أزقتهم الصغيرة، متحسرين على مايبدو من اندثار (قمِجَّة البُوعَشْرة) و (قمِجّة البَنْدِيرا) الآتي ذكرها:

يَا حَسْرَة.. مَا مَسْرَعْ عَلى قمِجَّة البُوعَشْرة
يَاَ حْسيَرة.. ياَ مسِيرَعْ عَلى قَمِجَّة البنْدِيرا

● **قمِجَّة البنَدْيَرا**

ومن المحتمل أن تكون تقليعة هذه (القَمِجةْ) آتية من الشكل الذي عليه العلم ولفظ BANDIERA (البنديرا) كان لفظاً إيطالياً حرف الى البنديرا وهي بمعنى الراية أو العلم الذي انتهى إليه اسمها.

● **قمِجَّة الفَانِكْ**[1]

وهي تقليعة تفوق التقاليع المعتادة بانحلالها المتمثل في كثافة الفضة بها، وكانت قديماً ضمن (كسوة الصدرة) أو (البدلة الكبيرة) التي تتصدر بها المرأة في المدينة أثناء عرسها.

● **قمِجّة القِشِر**

وكانت هذه (القمِجّة) تحاك قديماً، بواسطة المماكيك الأفقية

---

(1) الفَانِكْ ـ وليس الفانق كما ورد في كتاب (ليبيا خلال الاحتلال العثماني الثاني)، لمؤلفه انتونى ج كاكيا (ص 121)!

والأنوال اليدوية وتنسج من الحرير الطبيعي أو الصناعي مع خيوط من الفضة أو (التَّلْ) أحياناً.

وكان أغلب استعمالها قديماً من طرف المرأة في الريف، خصوصاً أثناء الأعراس.

● قمِجَّة الشَاَلاكي
● قمجَّة شاشَ[1]

وهي قَمِجَّة قديمة جداً، لازال شكلهاالمتطور يستعمل عند الأفراح إلى وقتنا هذا، بينما نجد تسميتها يدل على شكلها واتساعها الذي يخاط من أجملُ رقائق الحرير الشّفاف والموشى بزخارف بديعة، لها برائق لامعة، تجعل من مظهر النسوة اللاتي يرتدينها كا لبدر السابح في غسق الدجى.

وقد استعملت المرأة الليبية هذه (القَمِجّة) في المدينة، ثم انتشرت في ضواحيها وبواديها، وذلك في الأعراس ومناسبات الأفراح الأخرى مثل:

- الطهُورْ وهو (الختان)
- السَبُوع للعرسان وللمواليد
- الأربعِينْ للعرسان وللمواليد
- اللمَّةْ وهي لمناسبة الحج والمسكن الجديد
- البَيَانْ وهو (إعلان الخطبة للزواج)

(الفَرْملة)

ولأهمية هذه (الفِرْملَه)، وما سبق أن تحدثنا عنه في هذا

---

(1) كتاب بلدية طرابلس في مائة عام 1289 / 1391 هـ 1870 / 1970م - الوثيقة (الثانية والخمسون) (ص 152).

الخصـوص رأيت أن أفيض بشيء من التعليق بشـأن تـدرج هـذا. النوع من اللباس والتطرق إليه من الناحية التاريخية أقول: إن ظهور هـذا النمط الذي يظهـر عند بعض أنـواع الألبسة البلقـانية، وتـأثير ذلـك على جانب من الوطن العربي، نجد في غمرة هذه التـأثيرات، نـزوح جزء من هذه الأنماط إلى مصـر خصوصـاً أثناء عهـد الخديـوي اسماعيـل، حيث تقول بعض المصادر ومنها (قاموس العادات والتقاليد والتعـابير المصـرية) للكـاتب أحمد أمين في (ص 34) الـذي يشير في وصفـه لهذه (الفَـرْمَلة النسائية) «وفوق الشنتيان[1] صديرى بدون أكمام».

ومن ذلـك الهجرات الأرنؤوطيـة الداخلة من ألبـانيـا طلبـاً للرزق، والوظيفة في العهد العثماني، وكـذلك الهجـرات اليونـانية التي تبـرز من جانبها بشكل رئيسى دورها في إدخال مثل هذا النمط من الأزياء، .

يبدو أن صناعة هذا النوع من (الفراَمـلْ) بهذه البـلاد قد تـرعرعت وازدهرت بين الحرفيين المهرة، وذلك بعد استيفاء أسـرار صناعتهـا على ما يبدو من أيـدي بعض اليونـانيين قديمـاً، حيث يعتقد أن يكـون (سوق الفراَملْ)، الذي يقع بأول سوق الترك، كان يسمى (بسوق الرِقْيق)[2].

هذا ـ ومما يجـدر ذكره، أن هـذه (الفَرْمِلَة) قـد وجدت لهـا رواجاً فانتشرت في أعلب المدن الساحلية، ولقيت اهتماما كبيراً لصناعة العديد من التقاليع المختلفة منها، ووضعت لها كل أمكانيات وقدرات (الصُنَّاع) الذين نجدهم يبدعون في إعدادها، سواء ما صنع منها قديماً من الحـرير الـطبيعي الموشي بـالفضة، أو من مخمـل القطيفـة المخلبة بتـطريـزاتهـا وزخارفها الجميلة المعدة من الخيوط الفضيـة. . . في شكل سترة بدون أكمام تفشى الظهـر والجانبين، لهـا أزرار من الفضة الخـالصه (الفجْـرةَ)

---

(1) الشنتيان ـ سروال فضفاضى يصل إلى العقب.

(2) مجلة الحرفي عدد 6/ 1984م، ص 25.

المذهبة على حافتيها الأماميتين بدون أن تستعمل في قفلها. . فيما تكون مبطنة من الداخل بالحرير الطبيعي.

وتلبسها المرأة فـوق (القمجّة)، أثنـاء مراسم الأعراس فقط.

وأيضا فوق (كفطان الجلوه) للعروس.

أما أنواع هذه (الفَرَامِلْ) التي كان لباسها متداولاً بين النسوة قـديماً فهى تحمل الكثير من الأسماء التي نجدها على النحو لتالي:

● فَرْمِلةِ فَانِكْ بالشَّارِيتْ

كانت هذه (الفَرمْلَة) من التقاليـع القديمـة التي انقرض استعمـالها الآن، وقد كانت قبل ذلك، أي في بـداية تـألقها تصنـع من نسيج الخـز على شكـل مضلع أو (مَـادَةْ) بـدون تضليـع، بـواسـطة الأنــوال الأفقيـة اليدوية، أو من مخمـل القطيفـة المسيرة بشـرائط من الفضة، و المبـطنة ببطان داخلي من الحرير، وتستعمل مع طقم (البدلة الكبيرة).

● فَرْمِلَة الشِّيَّاتَة[1]

وهي فرملة صغيرة مصنوعة من مخمل القطيفة، وموشاة بتطريـزات يدوية فضية جميلة، وقد انقرض استعمال لفظها الآن، باستحداث تقاليع بديلة أخرى.

● الفَرْمَلَة الشَحّاطَة

وهي (فَـرْملَة) مصنوعـة من مخمل القـطيفة، بـألوانهـا المختلفـة، الموشاة بتطريزات يـدوية فضيـة، غير كثيفـة، تستعمل مـع طقم (البدْلَـة الصغيرة)، وهي غير معـدة كبدلـة (للصُدْرَة)، بـل كانت تستعمـل بشكل عام للأفراح.

---

(1) من كتاب (ليبيا خلال الاحتلال العثماني الثاني) تاليف انتوني ج كاكيا، ص 121.

● الفَرْملَة السَالاَتِي

وهي (فَرْمَلَة) مصنوعة من مخمل القطيفة بألوانها الزاهية الجميلة، الموشاة بتطريزات من الفضة، والمسيرة بشرائط فضية على الجانبين الأماميين. . وتكون مبطنة من الداخل ببطان حريري، وتستعمل مع طقم (البدلة الكبيرة) الخاصة (بالصدرة).

وقد سميت بما يعرف (بالسَالاَتى)، لأستعمال (سَلْتَاتْ)، وهي شرائط من الفضة في تزيينها.

● الفَرْملَة المَنزّلَة

وهذه (الفَرمْلة) مصنوعة من المخمل الذي يكاد أن يغطي بتطريزات فضية، تعطي أشكالاً وزخارف مكثفة، جميلة المظهر، تنعكس عليها آثار الدقة والإبداع في صناعتها. . وكانت من الداخل مبطنة ببطان حريري، تستعمل مع طقم (البدلة الكبيرة) التي تخص لباس (الصدرة).

● الكُرْدِيّة[1]

● فَرْمِلة القَطْعَة

وهذه (الفَرْملَة) لا زالت تستعمل إلى الآن مع طقم (البَدْلة الكبيرة) الخاصة بلباس (الصُدْرَة).

وتكون هذه (الفَرْملَة) مسيرة بعقل من شرائط الفضة الخالصة، ومبطنة من الداخل ببطان حريرى. . مما يجعلها تعتمد في شكلها المرموق على غاية من الخلابة والجمال.

وإذا عدنا إلى أصل هذا اللفظ الذي أطلق على (الفَرْملَة الكُردية) لاحتمل أن يكون مبعثه، بواثر بعض العناصر المشابهة لتقاليع بعض

---

(1) من كتاب اليوميات الليبية حسن الفقيه حسن (الجزء الأول)، ص 286 ـ 395 ـ 411.

الصدارى (الكرد ستانية) ذات الطابع القديم.

وفي هذه الأغنية التي تقـوى أواصر العشق والهـوى بين المحبين، نجد بين كلماتها الوصفية ذكر هـذه (الكرديـة) التي اكتملت صورتهـا مع العقد والخلخال في تجانس كامل:

بُوعِقْد .. بُوخِلْخَالْ .. بُوكُرْدِيَّة عيُونْ الغدارى لاَبْسَة البُوشِيَّة

أما لفظ (بالقَـطْعَة)، فـإن هذه التسميـة تعتمد اسـاساً على شكلهـا الـذي يعكس محتوى تكـوينها المتمثـل في القيام بخيـاطتهـا من شـرائط مخلبة من الفضة الخالصة بشكل يظهرها كأنها قطعة واحدة.

●فَرْمِلِةِ القَمرْاَتْ

وهي من (الفـرامِلْ) التي لازال استعمـالها بـاقياً مـع لباس (البِـدْلَة الكبيرة) المـخصصة (للصُدرَة).

وهي مصنـوعة من مخمـل القطيفـة بألـوانها المختلفـة، وزخارفهـا المـوشاة بتـطريزات يـدوية فضيـة جميلة، تبرز بهـا دائرتـان على الظهـر ممهورة بالفضة الخالصـة، وهي (القَمْراَتْ) التي تحمـل كل واحـدة منها سحر القمر الـذي يبدو سـاطعاً في كبـد السماء بنـوره الذي يعكس على دائرتهما الفضية مضمون تسميتها (بالقَمْراَت) التي كانت على جانب كبير من الذوق الرفيع والإبداع المستمر.

● السِرْواَلْ

مع أهمية التذكير بما تقدم سرده عن السروال الـرجالي، نجـد في هذا الجانب أيضا نوعين من السراويل النسائية التي استعملت أغلبهـا في المدينة، ويختلف كل منها عن الآخر شكلاً واستعمالاً، إذ نجد، ..

النوع الأول منهما معد من مخمل القـطيفة المـوشاة بخيـوط جميلة من الفضة من ناحيـة الجزء المـطل على العقب، وهو غيـر فضفاض بـل

كان ضيقاً على الساق مثل (السِرْوَالْ الرجالي). . وهو الجزء المكمل (لِكِسْوُة الجِلْوةَ)، التي ترتديها العروس في المدينة تحت (الكفطانْ) المخملي بواسطة شدة حول الطوق (بتكّة) تمر عبر باكية بأعلى هذا (السرْوَالْ).

أما الأنواع الأُخرى من هذه (السَراوِيلْ) كانت فضفاضة، تنطوي على انماطها وسماتها ما خلفته الأزياء الأندلسية من عناصر تبلورت بخرفجتها[1] مع إمتدادها التاريخي عقب نزوحها إلى الشمال الأفريقي، بعد سقوط غرناطة، وعلى انقاض آخر إمارة عربية في عهد عبدالله الصغير.

كما لايستبعد وفقاً للتطورات الزمنية التي أتت بارتسامات من الأنماط المختلفة، والتي نذكر منها (التشروال) وهي (السراويل)[1] التي كانت من لباس المرأة التركية في العصر العثماني، التي تتسم باتساعها، وبشدها عن طريق (تِكّة) تمر بباكية عند الخصر وبباكيتين عند العقب مما يجعلها تنسدل فوق الكاحلين.

ثم إننا لا نغفل أيضاً أبعاد هذه المؤثرات في مصر قديماً، فكانت في مرحلة من زمن ظهر فيه السلطان محمد علي، حين تولى السلطة على مصر سنة 1801، كان (السِرْوَالْ) آنذاك كما وصفه الكاتب أحمد أمين، في كتابه (قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية) ص 34 - «كانت ثياب النساء في الطبقة العليا والوسطى في عهد محمد علي، قميصاً من الحرير، مختلف الألوان، إما أبيض أو وردياً أو بنفسجياً أو أصفر أو أزرق، ويزركش غالباً بالحرير أو أسلاك من ذهب، ويكون

---

(1) خرفجتها - اتساعها.

(1) كتاب المرأة الاستنبولية في العصر العثماني - Pors Tuglaci.

واسعاً جداً وعريض الأكمام وقصيراً، ثم (شنتيان)[1] يلف به الخصر، بواسطة تِكَّة تمر في باكية بأعلاه، ويربط من أسفل بالساق، ثم يسيل إلى القدمين».

ثم يمضى في وصفه فيردف قائلاً:

«ثم دخل على ذلك تغيير كبير في عهد الخديوي اسماعيل، فكُنَّ يلبسنَّ كذلك الشنتيان وهو سراويل واسعة، تمكن السيدة من الجلوس علي الشلتة[1]».

ومن ذلك نجد ما يتوفر لهذا التشابه القائم بين مجمل الأنماط المذكورة، وبين ما نحن بصدد ما أودعته هذه البيئة من سمات تنحدر عليها صلات التقارب والتفاعل بينها، وهما عنصران هامان في بناء الإطار الشكلي لهذا الأثر.

ففي ظهور هذه الأنماط من السراويلات النسائية الموجودة لدينا، إلتي كانت تستعمل في أوجه ما للباس المنزلي الشتوي أو الصيفي الذي يتم تحضيره من القماش القطني المزخرف المعروف (بالبَاصْمَة) أو (الشَانْطِي) أو غيره.. لحفظ جسدها من برد الشتاء.

فيما نجد لها وجها آخر تحمله خاصيتها للأعراس فكانت تأتي باهتمام المرأة الكامل بأن تجعل مظهرها ينم عن ذوقها الفائق في جعلها تحمل كل معاني الحسن والجمال والرشاقة عندما تتأنق بها.

فكان (سِرْوَال الكَعْكَة) أو (سِرْوَال التكَّة) كما اعتادت أن تسميه بهذا اللفظ المعبر عن شكله أو استعماله بشكل عام - يستحضر من أنواع

---

(1) الشنتبان - السروال.

(1) الشلته - الشلتة أو المندار المستعمل للجلوس عليه ويطرح على مستوى الأرض.

حريرية تأخذ أسماءاً معبرة عن خاماتها الحريرية أيضا وعلى وجه الخصوص نجد المستعمل منها للأعراس، قد حمل هذه التعريفات:

- **سِرْوَالْ سَارَاسَارْ**
- **سِرْوَالْ كُوفيتْ**
- **سِرْوالْ شِيفُونْ. . وغيرها.**

فيما تأخذ هذه (السَرْاويل) شكلاً فضفاضاً، يشد على الخصر، بواسطة (تِكَّة) من القماش. . ومن العقب أيضاً بواسطة (تِكَّة) من القماش، تجعل من اتساعه أن يكون في خجل وتدلى على كاحل المرأة من كعاب (المدينة البيضاء)[1] القديمة.

أما لبس هذا (السِرْواَل) في مدينتي بنغازي ودرنة وغيرها من مدننا المجاورة، فقد كان بشدة (التِكَّة) التي تمر عبر باكية حول الخصر. . وبشدتين أخريين تمران عبر باكيتين بأسفل هذا (السِرْواَل) حول موضع يسبق تكة الرّجل، بحيث يجعل من انسداله عليها، فضفاضاً على الساقين، يتدلي في جمال ودعة.

الحجاب

● الخمَارْ

تناولت بعض البحوث الخاصة بالملابس العربية هذا (الخمَارْ)، ومن بينها ما تناوله (كتاب الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية) للكاتبة صبحيه رشيد رشدي، التي قالت عنه «إن الخمار هو الحجاب، أو القناع، يكون معلقاً بقمة الرأس».

---

(1) المدينه البيضاء ـ مدينة طرابلس القديمة كما كانت تسمى في الزمن القديم نتيجة لبياض ابنيتها. . ورد ذلك فيما قاله (التيجاني) عن مدينة طرابلس في رحلته عامى 706 ـ 708 هـ كتاب (حكاية مدينة) طرابلس لدى الرحالة العرب والاجانب ـ خليفة التليسي، ص 27.

فالخمار إذا هو من أصل عربي، يتمثل في سبيبة سوداء من القماش الشفاف، كانت تطرحه المرأة في المدينة على كامل وجهها عند ظهورها من المنزل، حيث تستعمله مع ازارها وهي (الفَراشِيَّة) التي تلتحف بها.

هذا ـ ومن الجدير بالذكر أن هذا اللفظ أيضا كان يخص قناع آخر يغطي به وجه العروس في المدينة عند (ليلة الحنّه) وهي ليلة الثلاثاء.

ويتم إعداد هذا (الخمَارْ) من قماش أبيض غير شفاف، به رفيف لامع، كان ولازال يعرف (بالـرَّازُو). . حيث يخلب بتطريز جميل مثل أشكال تعرف (بيد فاطمة ـ الخميسة ـ)، وتعلوها السمكة الذهبية المعروفة (الحويته) كل ذلك للاعتقاد السائد بأن هذه الرسوم سوف تذهب شرور عين الحاسد.

ومن المعلوم أن تلك الزخارف كانت تعد قبل شهور من بداية مراسم الزفاف، حيث تقوم في الغالب كل عروس منتظره بدورها المتمثل في تحضير مثل هذه الأشغال المنزلية من خيوط الفضة والخز والفصوص وأوراق العدس البراقه وغيرها.

● البِيشَّة

وهي لفظ آخر للخمار الأسود المستعمل للمرأة حجاباً يكس وجهها عند الخروج من منزلها إلى الشارع.

وقد اخذ اللفظ برمته من الكلمة (بيشّاه) PECE وهي كلمة تركية، حيث يتضح جلياً من ذلك، أن هذا النوع من (الخمارْ) قد عرف ظهوره بعد انتشاره في تركيا ابان العهد العثماني.

● الطَرْحَة

وهي خمار خاص بفرح العروس يطرح على وجهها تمهيداً لإعداد مراسم (الجِلْوَة) ليوم (المَحضْرُ) المعروف اتباعه عند أعراس أهل المدينة.

وتعد هذه (الطَرْحَة) من رقائق القماش الشفاف ذي الألوان الـوردية الزرقاء، المطرزة بزخارف جميلة من الأسلاك المعدنية الذهبية.

وقد تناولت ,رصف هـذه (الطَرْحَـة) الكاتبـة مايـل لومس تـود، في كتابها (أسرار طرابلس) التي وضعت فيه ما تأملته خلال زيارتهـا لطرابلس سنة 1905م حيث نجدها تقول في (ص 129) «ولفت العروس بحجاب من الحرير الأزرق المخطط، يغطي تقريباً جذائل طـويلة جداً من الشعـر الأسود، مزينة بزينات ثقيلة في نهايتهـا، وكانت ثيـابها بشكـل رئيسي من القطيفة الخمرية والزرقاء المطرزة بالذهب والفضة».

ومن ذلـك نجد أن هـذه (الطَرْحَـة) مع بـاقي المـلابس الأخـرى، لازالت مستعملة إلى وقتنا هذا.. يصعب أن يتم تحديدها بشكل قاطع.

● الكَنَشْ

وهو جزء مكمل (للطَرْحَة)، تكون خاماته وتخـاليبه متمـاثلة لجانب كبير منها.

فهو عبارة عن جيبين تضع فيهما العروس يديها ويكونـان مخضبتين بالحناء في (لِيلةِ الحِنَّةْ) المعروفة بأسمها في مراسم الأعراس الليبية.

الأحزمـة

● المِريرَةْ
● الحزَامْ المَنْقُوش

وهي عبارة عن حزام قـديم تتطوق بـه المرأة في البـادية مـع (لِبْسة العَصَابَة)، ويأخذ شكل أربع أوسبع ضفائر رقيقة من الصـوف المصبوغـة بألوان مختلفة، تلفها عقل من خيوط الفضة، التي تتدلى منها (شراَريب) وزهور صوفية جميلة عند نهايتها المنسدلة على الجانب الأيسر من الطوق التي تنحدر منه حتى موضع الكاحل.

● الشِملْة

وهي حـزام من الصوف الخـالص المصبوغ بـاللون الأحمر، تلفـه المرأة في البادية، حول نطاقها مع (لبسة العَصَابَة).

وهي تشبه إلى حد كبير (شِملْةِ) الرجل، لونـاً وخامـة، فيما كـانت أصغر حجما، وأقصر طولاً، وأقل عرضاً من حيث قياسـاتها المعـروفة.. التي ترتديها بنت البادية، بكل رشـاقة ورقـة، فتضفي على محاسن زيهـا الـريفي أجمل اللمسـات الفنية التي تـظهر في انخـزال خصرهـا ورشاقـة قوامها الذي كم تغنى به الشعراء الذين تـأثروا بمحـاسن الغيد، وحسـان العذارى المائسات.

(ملابس الحزن)

● لبسة الرابط

كـانت عادات الحـزن قديمـاً، مليئة بمـواقف التعبيـر عن الكآبـه العميقة بالأسى، خصوصا لدى المرأة.

فبقدر ما كان يقاس به غبطتها في أفراحها وأعراسها.. كان يقـاس به تألمها في أحزانها.. وكان تـأثرهـا يظهـر واضحاً على مـلامح وجههـا الذي يملأه البؤس وملابسها التي تغسلها دموع محنتها الطويلة.

وتلبس المرأة (الرَابِطْ) في المدينة التي تفقد بعلها مـلابس من نوع خاص بالحداد، حيث لا تستعمل اللون الأسود أو الألوان الزاهية الأخرى بل كان اللون السائد هو الأبيض المجرد من كل لون جذاب ومزخرف.

وقد سجلت الكاتبة الآنسة توللى في كتابها عشر أعوام في طرابلس 1783 ـ1793 في (ص 107) ما شاهدته من عادات الحزن عند سيدات القلعة.. وأهمية هذا الوصف تسجيله من خلال بعده الزمني المتمثل في قرنين كاملين «تتألف بدلـة الحزن من المـلابس التي تغيرت ألـوانها كليـاً

وفقدت مظهرها الجديد بكل ما فيه من رونق وبهاء، وإذا كان الحزن عميقاً فتكون الملابس رديئة وخلقة».

وهذا مما يدل على أن هذا الارتباط الزمني بين هذه العادات، كانت متصلة الحلقات والجوانب ذات الأثر العميق على مدى الدهر.

الفصل الثالث

الأغطية والمفروشات

يتناول موضوع هذا الفصل، أنواع الأغطية والمفروشات المعروفة قديماً، مع استعمالاتها المختلفة، التي يمكن أن نذكر منها:

البَطَّانِيَة.. الفَراشِية.. حُولي المَقْرُون.. الَمرقُوم.. الكِليمْ.. الجِملْ.. الفَرَشْةَ أو البِسَاطْ.. الشَرْشَافْ.. الكُوبيْرطة.. الفُوطةَ.. البخُشْة.

● البَطاِّنِية

وقد أخذ هذا اللفظ المتداول (للبَطاِّنِية)، من لفظ دارج آخر، قد استعمل للتعريف بجلد الضأن (البطَاِّنِة) التي يتم سلخها ثم نزع أصوافها لحياكة هذه (البَطَّانِية).

ويتم تحضير هذه (البَطَّانِية) الصوفية التي تستعمل للغطاء الشتوي للنوم، بواسطة مماكيك الأنوال الأفقية اليدوية المنتشرة في المدينة وضواحيها.

وتبلغ أطوال هذه (البَطَّانِية) حوالي عشرة أذرع للطول، وهو ما يساوي خمسة أمتار تقريباً.. بينما يكون عرضها أربعة أذرع، أى (2م) تقريباً.

وقد تعرض كتاب (ليبيا خلال الاحتلال العثماني الثاني) لمؤلفه انتوني ج كاكيا في (ص 111) لأطوال هذه (البَطَّانِيَة) آنذاك فقال «كان مقياسها 25 قدماً بستة اقدام».

هذا ـ ونجد لهذه (البَطَّانية) مايعرف:

● بالبَطَّانِية المخَطَّطَة

ونسيجها من الأصواف البيضاء المعمدة بأضلاع من الأصواف السوداء أو الشهباء أو البنية، حيث تأخذ أشكالاً مختلفة من الزخارف، في حين أن حاشيتها مزينة بزهور من أصوافها الجميلة.

● البَطَّانِية الحَمْرَة

وهي على غرار سابقتها حياكة، إلا أن أصوافها المغزولة تصبغ بأصباغ محلية بمختلف الألوان الزاهية، في حين أنه يغلب على اضلاعها، المعمدة الزخارف والألوان الحمراء الداكنة.

● الفَراشِيَّة المخَطَّطَة

وهي من فصيلة (البَطَّانِيَة المخَطَّطَة) غير أن أطوالها تنقص عنها بقدر النصف، عند مقاس الطول فقط.

● الحُولِي المَقْرُوُنْ

ومما ذكرنا سابقا أن هذا (الحُولي) كان مستعملاً للحاف قديماً من قبل بعض السيدات اللاتي كانت أعمارهن قد تجاوزت سنَّ الشباب، ويستعمل أيضاً كغطاء شتوي خاص بالنوم، قليل الانتشار في المدينة، كثير الاستعمال فيما عداها.

وسبب تسميته (بالحُولي المَقْرُوُنْ) فقد سبق التحدث عنه، وذلك أن حباكته كانت تتم في الأصل من قطعتين متساويتين طولاً وعرضاً، ثم

تقرن عند طرفيهما من الطول الذي يبقى على حالته الأولى، أمـا العرض فيمتد إلى الضعف من العرض السابق.

● المرَقُومْ

وهو فرش وغطاء صوفي ثقيل، قد استقى لفظه من محتوى زخارفة التي أعدت على أحد اطرافة المرقومة بما يعرف (بالنَقْشَة).

وعطفاً على ذلـك، نجد هـذا اللفظ وارداً في كتاب (فقـه اللغة)، لأبي منصور الثعالبي، الذي يذكر في ثنايا هذا الكتـاب «العقل، الـرقم ضرب من ضروب الموشاة»

وهذا (المرقوم) يحاك على النول من مغزول صوفي ثقيل، مصبوغ باصباغ محلية على مختلف الألوان الطبيعية الزاهية التي تضلع بهـا رقعته بطرائق عموديـة جميلة يتوسـطها طـرفه الـذي يكون مسهمـاً بنقوش على شكل مثلثات وخطوط منوفة، وهذا الرقم هو الذي استقى منه اسمه.

ويعتبـر (المَرْقُـومْ) من أطول الأغـطية والفـروشات على الأطـلاق، فطولة كان يبلغ خمسة عشر ذراعاً، أما عرضه فيبلغ أربعة أذرع.

في حين أن الجـوانب المتعـددة لاستعمـالاتـه كـانت تتـطلع إلى تـوظيفاتـه الآخذة في جعله كسـاء لحوائط الحجـرات التي تشتمل عليهـا (السِدَّة) المستعملة للنوم في ضاحية المدينة، وفي البادية للغطاء الشتوي عنـد النوم، وكستـارة تحجب ركن الحـريم في بيـوت الشعـر، وككسـاء لجحفة العروس.

وقـد تنـاولـه كتـاب (ليبيـا خـلال الإحتـلال العثمـاني الثـاني 1835 ـ 1911) لمؤلفه انتوني ج كاكيا الذي يقول «أما المرقـوم فكان من النـوع الثقيل والـطويل، وكـان يستعمل ستـائر أو للتعليق على الحـائط، وكان البدويون، أو أنصاف البـدويين من العرب يستعملونـه كأغـطية على الفراش، وكان هذا النوع من السجاد يحاك عادة مخططاً بألوان حمراء أو

سوداء أو رمادية وكانت مقاييسه تترواح من 19 إلى 25 قدماً في الطول، وستة أقدام في العرض».

● الكِليمْ

وهو نوع من الزرابي الصوفية التي عرفت في هذه البلاد منذ القدم بلفظ (الكلِيمْ) KILIM وهو لفظ تركي [1] أطلق أيضاً على أنواع أخرى مشابهة لهذا السجاد في تركيا.

ويتم حياكة هذه الزرابي على الأنوال اليدوية، بأحجام وألوان وزخارف مختلفة، منها (الكِليمْ) ذو الزخارف التي تجدها تبقى على حالتها الطبيعية بدون أصباغ أما الأخرى فهي تكمن في ألوانها الزاهية المصبوغة محلياً.

أما هذه الزخارف التي أشرت إليها فهي ذات أشكال هندسية جميلة المظهر تدل على مدرجات ودوائر ونجوم مختلفة، ورسوم لحيوانات بيئية زخرفية مثل شكل الغزال والجمل وغيرهما.

أما أطراف هذه الزرابي فهي تنتهي بأهداب تسمى (الفتوُل) لتزيين شكلها العام، الذي يعد فريداً من نوعه بين أساليب المفروشات المستعمله في المدينة والقرية والريف لزمن غير بعيد سواء للجلوس عليها، أو لكساء حوائط الحجرات، أو وضعها فوق (جحفة الكرمود أو الماصور) وعلى السرج أو (البردعة) وكانت لهذه الزرابي أسماء مختلفة تعرف بها حسب ظهور أشكالها الزخرفية، التي تناولها كتاب (ليبيا خلال الإحتلال العثماني الثاني 1835 ـ 1911م) لمؤلفه انتوني ج كاكيا الذي يقول «ومنها المدرج، والبارة والرمان، وسباط، القاضي، والزليس»

---

(1) كتاب المرأة الاستنبولية في العصر العثماني ـ Pors Tuglaci.

ومن خلال تتبعنا لشروح هذه الأنواع المذكورة بثنايا هذا الكتاب نجد:

● المدَرِجْ

وهو دون ألوان، وكانت له أشكال المعينات.

● البَارَة

وهو صغير الحجم، وألوانه متعددة، يحمل أشكال المعينات.

● سبَاطْ القَاضيِ

ويحمل لون أغلبه أصفر، أو أحمر قاتم، كان يشبه اللون الذي عليه بعض (السبابيط) الموشاة بتطريزات مزركشة، وبما كانت تعرف (بسباط القاضي).

الزِلّيسي

ويحاك من الصوف بلونه الطبيعي، الذي يبدو أن له أشكالاً من المربعات الزخرفية الهندسية التي تشبه البلاط، اللونين الأسود والأبيض.

● الحِمِلْ

وهو فرش من نسيج ثقيل، كان واسع الانتشار قديماً، سواء في المدينة أو القرية أو البادية، ويتم تصنيعه بواسطة المماكيك الأرضية التي تشتغل عليها النساء البدويات، ونسيجه خليط من الأصواف الباقية على حالتها بغير أصباغ والمصبوغة محلياً، ومن شعر الماعز، ووبر الإبل.

ويغلب على زخارفه الطابع المضلع أو المسير أو المربع دون أن تكون لطرفه أهداب تذكر.

ويتم نسجه من أربع قطع مستطيلة، يبلغ عرض كل منها ذراع واحد، يتم جمعها في قطعة واحدة تأخذ شكل هذا الحمل.

بينما كان استعماله يأخذ الكثير من اهتمام أهل المدينة والقرية والبادية على حد سواء، من حيث استعماله كفرش للجلوس في الحجرات أو الباحات، أو تحت خيمات الشعر، التي يستخدم في بنائها أيضاً مثل هذا النسيج الوبري.

- **الفرشة**
- **البسَاطْ**
- **السِجَّادة**

وهي أنواع من السجاد الصوفي المفربي، ويتم تحضيره بواسطة الأنوال اليدوية العمودية بأحجام وألوان وزخارف مختلفة، ذات أشكال هندسية من المدرجات والدوائر والمثلثات والنجوم المختلفة، والرسومات المتمثلة في بعض الحيوانات البيئية مثل الغزال والجمل وغيرهما.

وتنسج من الأصواف الخالصة، الباقية على هيئتها الطبيعية بغير أصباغ، أو المصبوغة محلياً، بينما تظهر بنهاية أطرافها الأهداب القصيرة التي تعمل على تجميلها وبهائها.

- **الشِرْشَافْ**

وهو عبارة عن قطعة من القماش القطني أو من التيل، يسع لتغطية فراش النوم.

ليس به تطريز، ولكنه يكفف بثنية صغيرة عبر حواشيه.

(والشِرْشَافْ[1] CARSF لفظ من أصل تركي مستعار. اندرج مع

(1) كتاب المرأة الاستنبولية في العصر العثماني ـ Pors Tuglaci.

اللهجة العامية في مرحلة زمنية قديمة، واصبح لفظه بشكل عام مستعملاً في المدينة للأغطية القماشية التي تستعمل على أفرشة النوم.

● الكوُبيْرطَة

وهي لفظ من أصل إيطالي. . انتشر استعماله في غضون الاحتلال الإيطالي. .

وهي من الأغطية المفراة التي تطرح فوق أفرشة النوم.

● الفُوَطة

وهي لفظ تركي الأصل بمعنى مئزر [1] استعملته اللهجة العامية في مرحلة قديمة، وهي خرقة من القماش القطني (الكتان)، أو من نسيج قطني كان يحاك قديماً بواسطة الأنوال اليدوية، أو من أنسجة القطن المفرى المستورد من مصر[2].

وكانت هذه (الفوط) تأخذ ألواناً وزخرفات مختلفة، وتستخدم في أغراض متعددة، تندرج تحتها ما يستعمل لأفرشة الطعام، ولتجفيف ماء الاستحمام، ولشطف الأطراف عند الغسيل، ولحفظ الملابس بها.

● البُخْشَة

وهي لفظ من أصل تركي BOHCA استعارته اللهجة العامية، ليكون اسما لهذه القطعة المربعة الشكل، التي تستحضر رقعتها من رفيف لامع (الرَازُّو)[3]، أو من قماش قطني موشى في إحدى زواياه بزخرف جميل،

---

(1) كتاب الصلات بين ليبيا وتركيا التاريخية والاجتماعية، على مصطفى المصراتى / ص 234.
(2) رَازّو ـ نوع من القماش به رفيف لامع.
(3) الوثيقة رقم (2) من كتاب ليبيا وتجارة القوافل إعداد أحمد سعيد الفيتورى.

تغطيه الإبـرة أو (قرْفـاف الكَناَوشـا)[1] شكله المدهش، وتستعمـل هذه (البُخْشَـة) بشكـل رئيسى في حفظ المـلابس، وعلى وجـه الخصـوص، (الحَوالى ِ والفَراَرِيشْ).

---

(1) قُرقَافْ الكَنَاوِيشاَ ـ كرسى شغل خشبي له أربعة أرجل ومربـع الشكل تشـد بين اضلاعـه قطعـة القماش المراد تطريزها.

الفصل الرابع

الحشايا

وفي هذا الفصل نتناول أهم ما اشتمل عليه قديماً البيت الليبي من أنواع الحشايا المستعملة في اغراض مختلفة، تستدعى الإشارة إليها عبر هذا السرد:
المنْدَارْ ـ السَّلْتَةَ ـ المخَدَّة ـ الوسَادةْ ـ اليَارْغانْ ـ الفَراشْ.

● المِنْدَارْ

من خلال البحث عن مصدر هذا اللفظ لغوياً لم نجد ما يفسره، إلا على نحو مايبلور تركيبة نطقه حتى يجعلنا نحصل على ما يفيد معناه. . وهذا الافتراض سوف يجعلنا ننطقه بهذه الكيفية (من الدار).

بيد أنه من جهة أخرى نجد لفظ (المِنْدَارْ) MINDER يرجع إلى أثر تركى، كان متداولاً عبر فترة زمنية متقدمة، وربما كان احتمال انتقاله مأخوذاً من التراث العربي.

ويستعمل هذا (المِنْدَارْ) كفرش مبطن للجلوس عليه، ويعتبر أحد العناصر الأساسية لمشتملات (الدار) التي تمثل الحجرة بالنسبة للبيت الليبي سواء كان في المدينة أو القرية، ولازال استعماله منتشراً بشكل واسع بين ارجاء المدينة والقرية والريف إلى وقتنا هذا.

ويتم تحضيره على شكل جيب مستطيل من مخمل القطيفة، أو

---

(1) كتاب المرأة الاستنبولية في العصر العثماني ـ Pors Tuglaci.

بعض الحرائر مثل (الدَامُسكَاة) المشجرة، أو بعض الأعلفة القطنية الأخرى، إذا يكون محشواً بالصوف الخام أو أى حشو آخر.

وتكون أطواله على نحو (1,500سم) للطول على نصف متر للعرض، وارتفاع (15سم).

● السَّلْتَة

وهي عبارة عن فرشة مبطنة من القماش المزخرف محشوة (بالخبالْ)[1].

وهي ذات اطوال مختلفة، وارتفاعها لايتعدى (5 سم) تقريباً، وتستعمل للجلوس عليها في الأماكن الخلوية والبساتين وكذلك عند الأفنية والباحات المنزلية.

● المخَدَّة

وهي من الألفاظ العربية التي أطلقت على الوسادة، أو المصدغة، وقد كانت تخاط على شكل جيب صغير، يكون محشواً بالصوف الخام، للتوسد كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

ومن المعلوم أن لهذه المخدات أنواعها المختلفة، تبعا لمواضعها داخل الحجرات الموجودة بها.. وهي على سبيل المثال:

● مخدَّة رأسْ الكَاتْفة

وهي قطعة من طاقم قديم يجمع ثلاثة وسائد، منها مخدة رئيسية مستطيلة الشكل، يصل طولها إلى متر ونصف تقريباً على (30سم) للعرض تقريباً، والأخريان من الحجم الصغير، وهي بين (50/60سم)

---

(1) الخبَالْ ـ الخرق الصغيرة المتبقية من فضلات الأقمشة.

على (30 سم) للعرض تقريباً، وتكون من غلافين، بطان داخلي محشو بالصوف الخام له رأسان من مخمل القطيفة بألوانها الزاهية الجميلة، وغلاف خارجي من القماش القطني الأبيض المطرز أو (المكفف) من حواشيه بشْريط مرقوم مشفف يعرف (بالرَّقْام) يبرز منه رأس المخدة المخملي.

وكان يستعمل هذا النوع من المخدات فوق فراش (السَّدة) والسرير بالمدينة.

● مَخدَّةْ النَامُوسَيَّة[1]

وهي قطعة من طقم قديم، يجمع ثلاثة وسائد، منها مخدة رئيسية مستطيلة الشكل يصل طولها إلى متر ونصف تقريباً، أما الآخران فإنهما أقل حجما منها.

ويتم إعدادها من قماش حريري به رفيف لامع مثل ما يعرف (بالكِريبْ ستان) بألوانه الجميلة الزاهية.

ويتم تطريزها بخيوط من الفضة في إطار من الزخارف التي تظهر في غاية من الروعة والجمال مع زخارف (الحيِطيّة[2] بَحر[3] النَامُوسيَّة) التي تتبع (دار الحِيطِيَّات) . . أو (البنَاكْ) وهي ذات طراز قديم ونمط فريد، اشتمل على كساء فاخر لهذه الحجرة الجميلة التي نجد فيها مختلف الوسائد المخملية (الخديديات) موضوعة على الأرائك والمنتشرة فوق السرير المطوق بالستائر الحريرية (النَاموُسِيَّة)، والحوائط المكسوة بوافر

(1) النَاموُسيّة ـ نوع من الاسرة ذات الستائر الدائرية وهي تتبع حجرة الحيطيات.
(2) الحَيطيَّة ـ ستر يغطى به بعض حوائط الحجرة.
(3) البحر ـ هو شيء يغطى السِرير.

من الستائر المخملية والحريرية (الجِيطِّيات) التى تطل عليها مجموعة من الإطارات الذهبية التي تحمل وجهـا من القطيفـة الموشـاة بخيوط الفضـة (الكَاثُرواَتْ)، والأرضيـة المغطاة بـالسلتات (المنـادِيرْ) المعـدة للجلوس عليها، والصندوق الخشبي المرصع بالصدف الـرائع أو المجلد بصفـائح معـدنية ومسـامير مـذهبية لحفظ المـلابس وغيرهـا، والمنقل النحاسي البديع الذي يدل على الجودة والإتقان في نقشه، مع الإبريق النحاسي، (والبُخاَخاَتْ) لرش ماء الزهر (والمكاَحِلْ) لتكحيـل العينين (الشِكْماَجَـة) بمرآتها الطويلة الشامخة وبأدراجها المطعمة والمعشقة بالصدف ، ..

.. (والنجفة) أو المشكاة المعلقة بسقف هذه الحجرة التي نالت أكثـر من وصف متزامن مع فترات قديمة منه هذا الوصف المقتضب الذي جاء في كتـاب (عشـرة أعـوام في طـرابلس 1783 ـ 1793) لـلآنسـه تـوللى ترجمة الـدكتور عبـد الجليل الـطاهر في (ص 107) «كـانت معلقة على جدران الحجرة التي تجلس فيها القطيفة الخضراء الداكنة اللون، وعليهـا بأوراد من الحرير الدمشقي، الملون، وعليها قد طرزت آيات من القـرآن بـأحرف من حـرير تؤلف إطـاراً من الأعلى والأسفل، وتحت هـذا تنتهي الحجرة بالقرميد الملون الذي يؤلف منظراً خلوياً، أما جـانبا المـدخل، والمدخل إلى الحجرة فهي مبنية بالرخام، ووفقا لتقاليد الزخرفة الداخلية هنا، فإن الصيني النفيس الفاخر والكـريستال يحيط بـالحجرة على حليـة من الخشب بـالقرب من السقف، وبـالقـرب من أسفـل هـذه الـزخـارف وضعت المـرايا ذات أطـر من ذهب وفضة، والأرض مغـطاة بكل عجيب مـدهش من الحصر والسجـاد الفاخـر، ونثرت عليهـا الوسـائد، ووضعت على شكل أرائك مغطاة بالقطيفة والمطرزة بالـذهب والفضة التي أعـدت للجلوس وفرش أمامها سجاد تركي».

وفي مكـان آخر (ص 247 ـ 248) من نفس الكتـاب تقـول «وقـد وضعت الأرائـك في أحسن جـزء من الحجـرة تشغـل ثـلاث جهـات من

المضجع، وأرض الحجرة مرتفعة، كانت الأرائك والوسائد التي تحيط بها من القطيفة القرمزية اللون، أما الوسائد الوسطى فمطرزة بشمس من الذهب المصنوع صنعاً متقناً جداً، والنسيج الباقي من الذهب والفضة، صنعت ستائر، المضجع لتناسب الستائر المسدلة امام السرير، يضاف إلى ذلك عدد من المرايا»

وهذا مما يدل على الأثر البعيد الذي ظل يرافق هذا النمط الجميل من الحجرات المعروفة (بدَارْ الحِيطَّاتْ أو البنَاكْ)[1]، وذلك حتى مطلع السنوات الأخيرة التي سبقت الحرب العالمية الثانية.

● مخَدَّةِ الكاتفة «أو الخديديات»

وتكون في الغالب مربعة الشكل، صغيرة الحجم، ذات نمط قديم في سماحتها، تحمل خلفية من الحرير، ووجهاً من مخمل القطيفة بألوانها المختلفة القرمزية أو الخمرية أو الزرقاء التي تورد بخيوط مخلبة من الفضة وفصوص وعدس لامع يجعل من زخرفتها البديعة المتقنة، أن تظهر بعد حشوها بمظهر رائع عند وضعها على الأرائك الموضوعة (بدار الحيطيات أو البناك) العتيقة.

● المخَدَّة المَطْرُوزة بالمليان
● المخَدَّة المَطْرُوزة بالمنقَبْ

وهما نوعان من المخدات كانا مستعملين لوقت قريب، تستعمل لكل منهما جوانب عديدة من فنون التطريز التي تبرز فيها الإبداعات الجمالية لنساء المدينة اللاتي توارثنها جيلاً بعد جيل.

ويدخل فن التطريز بالإبرة جانباً رئيسياً في زخارفها الجميلة، التي

---

(1) البناك ـ الارائك المغطاة بالقطينة.

تعتمد أساساً على منظومة من العقل الفنية المستخرجة من تصميمات زخرفية، متمثلة في بعض الزهور والورود والأشكال الأخرى، المنفذة من قماش رفرافي لامع من (الرَّازوُ) أو (القْرماَصُون) بألوانه الزاهية على رقع القماش الأبيض لهذه المخدات، بشكل تبرز فيها هذه المكونات الزخرفية المعروفة (بالمِلْيَان).

أما النوع الآخر من هذه المخدات المعروفة (بالمنَقُبْ)، فهي تتكون من غلافيين، غلاف داخلي من القماش الرفرفي اللامع بأحد الألوان المختلفة، محشواً بالصوف الخام، وغلاف خارجي من القماش القطني الأبيض المطرز بفتحات وثقوب زخرفية كان المقصود منها إظهار الزينة والكشف عن لون الغلاف الداخلي المستقر في جوف الغلاف الخارجي، وبالتالي يكونان تكاملاً زخرفياً بديعاً يدعو إلى الاعجاب، وينم عن الذوق الرفيع المتقن في تطريزه الفني المنبعث من الأيادي الملهمة في صناعة هذه الأنواع الجيدة.

وتستعمل مثل هذه المخدات فوق الأُسرة والأفرشة المستعملة أحياناً مع (السدة)[1] الخشبية في بعض المنازل المدينة والضواحي.

● الوُسَادَة

وهي تقوم مقام المخدة في البادية، إذ يعد نسيجها من وبر الإبل، ومن الصوف الثقيل، بحيث كان شكلها الذي يأخذ تكويناً مستطيلاً من رقعة تشبه إلى حد بعيد الحمل الذي ينسج مثلها على نول يدوي أفقي لا يعلو عن سطح الأرض كثيراً، وكذلك يتوفر هذا الشبه أيضاً مع الرقع المستعملة في غطاء الخيمة الخلوية المعروفة في البادية باسم (بيت الشعر) حيث تستعمل فيه مثل هذه المخدات كوسائد محشوة بالصوف الخام أحياناً.

---

(1) السِدَّة ـ سرير للنوم تعد من الخشب ينتصب عند آخر الحجرة.

● اليَارْغَانْ

ومن المعروف أن هذا (اليارغان) YORGAN كان لفظاً واستعمالاً تركياً.

وهو عبارة عن غطاء ذى طرة غليظة، مبطنة بحشو داخلي من القطن الخام، وغلافة الخارجي مكون من أنواع من الأقمشة الحريرية أو القطنية المزركشة التي تكسبها زخرفتها، مع إطار الغرز المنفذة على سطحه وحواشيه الخالية من الأهداب منظراً رائعاً يسر الناظر، ويدل على جودة الصناعة.

أما من حيث حجمة فهو مختلف حسب استعمالاته المحدودة في نطاق ضيق، منحصراً داخل أسوار المدينة، ويقتصر على كونه غطاء للأسّرة وللنوم معاً.

● فرَاشْ السِدَّة
● فَراشْ النَمُوسيَّة[1]
● فَراشْ الكَرْيولَة[2]

كانت الأفرشة الخاصة للنوم قديماً عبارة عن جيب كبير محشو، إما بالصوف الخام، أو بالقطن الخام أو (بالخَبَال)[3]، أو بالتبن أحياناً.

---

(1) النمُوسِيَّة ـ سرير به ستائر دائريه حوله.

(2) الكَرْيولَة ـ وهو لفظ تركى للسرير استعملته اللهجة العامية ابان العهد العثماني، كما استعملت أيضاً لفظ (البراندة) من اللغة الإيطالية ابان الإحتلال الايطالي للسرير أيضاً.

(3) الْخَبَالْ ـ قطع صغيرة مجمعة من الخرق القديمة.



بدلة عربية شعبية

الفصل الخامس
الستور والمعلقات

لم تكن الستور والمعلقات، إلا جزءاً مكملاً، لما كان موجوداً من منسوجات بداخل الحجرة الليبية، ففي إطار ما كان متواجداً نصل إلى التحدث عنها في هذه النقاط:

السَتْار .. القُصَّة .. الحِجْبةَ .. الكِلّة .. البَحَرْ .. الحِيطيَّة .. الكَاتُرواَتْ

● الستَارْ

كانت للستائر المعروفة في المدينة نوعان، منها ما كانت تنسدل على المداخل والنوافذ المطلة على صحون المنازل.

وتنقسم هذه الستائر إلى قطعتين لكل باب أو نافذة بطول مترين على (75 سم) تقريباً.

كما تنتظم تحت هذه الستائر مجموعة من أطوارها المرتبطة بتزامن ظهورها، على نحو ما يجرها من تأثر بطابع معين يمكن أن تنسجم مع ما حولها من مشتملات أخرى، وقد نجد في سرد هذه الأنواع من الستائر المختلفة سبيلاً إلى معرفة تطورها من خلال النقاط التالية:

ستَارْ الحِريرْ

ويحاك من الحرير الطبيعي أو الصناعي بواسطة مكوك الأنوال الأفقية اليدوية، وتزخرف إما بخطوط عرضية أو مجدولة جميلة المظهر.

● سِتَارْ القماش

ويعد من الأقمشة القطنية البيضاء الخالية من الزخارف.

● ستار الدَامُسكاَة

ويعد من حرائر (الدَامسُكَاة المشجرة) ذات الرفيف اللامع.

● سِتَارْ الكَاتْفَة

ويعد من مخمل القطيفة بألوانها الزاهية الجميلة، (والشجرَّة) في زخارف بديعة.. أو بدونها.

أما ستائر (النَمُوسيَّة) المعدة لسرير النُّوم، فإنها من حرائر (الكِريبْ سَتَانْ) المهذبة أو المرقمة عند حاشيتها بشريط رفرفي جميل.

● القُصَّة

وهي الجزء العلوي المنسدل على ستائر المداخل والنوافذ، وكذلك (كِلِةْ السِدَّة) (والنمُوسِيَّة)، وتكون هذه (القصة) من فصيلة هذه الستائر ورقعتها، واتساعها، أما انسدالها النسبي نجده قد لا يتعدى (40 سم)تقريباً.

● الحِجْبَة

وهي كل ستر كان يحجب الرؤية بين شطرين، سواء كان هذا الستر بداخل الأبنية أو الخيمات أو في الخلاء.

●الكِلَّة

وهي ستارة (السِدَّة) التي تضم مرتبة للنوم بداخل الحجرات بالمدينة، والمنشية بضاحية المدينة قديماً.

وتعد من قطعتين متجاورتين ومتساويتين في الطول والعرض حيث يصل انسدالهما إلى نحو حافة الفراش الموجود فوق هذه (السِدَّة).

وتحاك هذه (الكِلَّة) من الحرير الطبيعي، أوالصناعي المزخرف بخطوط عرضية أو مجدولاً في مربعات جميلة تشبه ستائر الأبواب والنوافذ، كما تعد أيضاً من القماش القطني الأبيض الخالي من أى زخرف.

● البَحَرْ

وقد استعير هذا اللفظ من شمولية البحر واتساعه.

وكانت هذ الاستعارة اللفظية، ترمي إلى جعل هذ الفرش الذي يغطي جانباً كبيراً من السرير وكذلك (النَامُوسِيَّة) وأيضا أريكة الجلوس، وهكذا نستطيع أن نأخذ عدداً من الأنماط التي يمكن أن نحددها على النحو التالي:

● إبحَر السرِيرْ

ويعد من الأقمشة القطنية البيضاء، بعد أن توشي بأنواع مختلفة من فنون التطريز.

●إبحَرْ النَامُوسِيَّة

ويعد من قماش به رفيف لامع مثل (الكرِببْ ستَأنْ) الموشى بخيوط من الفضة الموردة في زخارف رائعة ومنمقة.

● إبحَرْ البنَاكْ أو الجرَّاية

ويعد من مخمل القطينة الموشاة بخيوط من الفضة، تبرز فيها معالم الزخرفة الجميلة، التي تشبه إلى حد كبير زخارف المخدات المنتشرة على أريكة (دار الحِيطِيَّاتْ).

● حِيطِيَّةُ البيوتْ

وهي من المعلقات الجميلة، التي كانت تعلق على جدران حجرة (الحِيطيَّاتْ) فوق اربكة الجلوس مباشرة.

وتتكون هذه (الحِيطِيَّاتْ) من عدة قطع، بعضها من مخمل القطيفة، أما بعضها الآخر من القطيفة المخلوطة بنسيج الحرير الطبيعي ذي اللون الأصفر، (أو البنى) المعد في شكل اقواس محدبة من الطراز العربي الاسلامي، وقد تكون بينها قطعة أخرى من قماش بها رفيف لامع هذه القطع موشاة بتطريزات فضية مخلبة بشكل يجعل من سماتها أن تعبر عن جماليات الفن الزخرفي لدى ملكات وإبداعات الأجداد.

● الكَاثْرُوَاتْ

لم نجد ما تعني إليه هذه الكلمة لغوياً أو أصلها الذي أخذت منه غير احتمال تجده متمثلاً في تحريف من كلمة إيطالية (كوادرو) وهو الإطار.

(والكاثرو) من المعلقات الحائطية التي تنفذ على شكل إطار ذهبي من الخشب بأطوال (75 سم) على (50 سم) تقريباً، وهو يأخذ جانباً عرضياً جميلاً وظريفاً من الصور التي تتصدر واجهة (دَارْ الحيطِيَّات) فوق (الحِيطيَّات) مباشرة.

ويحمل كل إطار منها صورة صغيرة شمسية لأحد أفراد الأُسرة، ومن المحتمل أن يكون ذلك استحداثاً لما كان مضافاً على زخارف واجهته المخملية الموردة بمخلبات تبرز فيها الأثر الزخرفي الإسلامي، من خطوط عربية ومورقات وزهور جميلة، ولازالت تزخر بتفوقها الفني على مر السنين.

الفصـــل الســادس

المقــاعد والأرائـــك

وفي هـذا الجانب من المقـاعد المتعـددة الأغراض والأنمـاط، مـا يجعلنا نذكر منها ما يخص هذه المقتنيات:
البَنْبَر ـ الجِرَّايَة أو البَنْك ـ السَّرَجْ ـ المَاصُورْ أو الكَرْمُودْ.

● البَنْبُرْ

وهو مقعد خاص تجلس عليه العروس يوم (القُفَة والحِنَّة والنَجمْـة) التي تـدخل ضمن المـراسم المتبعة في الأعـراس المعروفـة لـدى نسـاء المدينة.

وهو مبطن بالقطيفة الموشاة بالفضة، التي لعبت فيه أيـدي صانعتـه دورهـا الهام في جعله يحمـل أبهى زخرف يتـأصـل في شكله المنـاسب الذي يفوق كل تصور ووصف.

هذا وقد تناولته بالوصف السيـدة مايـل لومس تـود في (ص 125) من كتابها (أسرار طرابلس) حينما استطردت في وصف ما شاهدته خـلال زيارتها إلى مدينة طرابلس 1905م قائلة «وكانت معها فتاة صغيرة تحمـل قنديلاً فضياً جميلاً يحترق فيه البخور»..

.. وكان أول ما طلع نساء يحملن مقعداً قائم الزوايا من قطيفة قرمزية

مطرزة بالذهب وتبعهن أخريات بسلة[1] بحجم البوشل (مكيال انجليـزي) مليئة بأوراق الحناء المجففة»

● الجرَّايَه
● البَنْك

وهي أريكـة خشبية تعـد من ابرز مـا تشتمله (دار الحِيـطيَّـاتْ) من قطع مكملة لها.

وهي مغطاة بفرش ومخدات من القطيفـة الموشـاة بالفضـة، بشكل تظهر فيه زخارفها الجميلة مترجمـة لإبداعـات صناعتهـا، بمهاراتهم التي دأبت على خلق إطار مميز وجميل.

وتستعمـل هذه الأريكـة الجميلة الفاخـرة كموضـع لجلوس المـرأة عليهـا عند استقبـالهـا لضيـوفهـا قبـل الجلوس على الفـرشـات الأرضيـة (المنَادِيرْ).

● السَّرَجْ

وهو على مر السنين قد ظل عنواناً للفروسية والرجولة، التي عرفت شيمتها كل أرجاء المعمورة.

فهو بالتالي لايدل على مظهر معين قد حظى بـاهتمام، كـان غايتـه السعي وراء الـظهور في الاستعـراضات الجميلة الممتعـة، فحسب، بل كـانت الغايـة أسمى من ذلك تمـاماً، فقـد شهد هـذا السـرج المـريـح، أصعب الاوقات وأحرجها امتحاناً في ساحات الوغي، عندما صنعت أنبل البطولات في سجل التاريخ.

هذا المقعد الذي نجده قـد احتضن من السروج نـوعين فاخـرين،

---

(1) سلة - (سَابَاتْ).

قد بذل فيهما (السَّرازْ)[1] الذي يقوم بإعداد نوعه الأول المعروف (بسرجْ الفِضَّة) المتمثل فيعلى تطريز زخرفته البديعة بخيوط من الفضة.

(والصِبَّاغْ)[2] الذي يخدم (السِرَّازْ) في إعداد نوعه الآخر الذي يعد من أرقى أنواع (السُروجْ) المعروفة (بسَرجْ الفُجْرَة)[3] وهو يزخرف بشرائح فضية، قد تكون مذهبة احياناً.

هذا وتشتمل هذه السروج على المكونات التالية:

● البَدَّة

وهي مكونه من خمس قطع صوفية متفاوتة المساحة، في اتساع هرمي، مهمتها حماية ظهر الفرس من الاحتكاك بالسرج.

البِشْت

وهو عبارة عن قطعة مربعة الشكل، توضع فوق (البَدّة)، ويكون هذا (البشت) من الصوف الخالص أو من مخمل القطيفة، أو من جوخ (الملَفْ) ليعمل على إظهار جمال السرج، بما يعد من زخارف بديعة تميزت بها حاشيته المطرزة (بالبرشمان)[1] وزواياه الموشاة بتطريزات رائعة من خيوط الفضة التي تبدل فيها أيدي (السراز) مهارة فائقة، أو التي تكون زواياه مرصعة بشرائح فضية تقوم أيدي (الصائغ) المبدعة بصقلها واعطائها زخارف زنبقية يذهبها لتترجم إبداعاته على هذا السرج.

---

(1) السَّرَّاز ـ صانع السروج.
(2) الصَّيَّاغ ـ الصائغ.
(3) الفجرة ـ الفضة الخام أو المصنعة.
(4) البرشمان ـ حاشية مطرزة من الجلد.

● الكَتَبْ الخيَّالي[1]
● أو القَعْمُوز

وهو مقعد السرج، ويصنع من الخشب، ويلبسّ بجلد الإبل.

● القرْبُوصْ

وهـو الجزء الأمـامي، الظاهـر من (الكتبْ) ويصنـع من الخشب، ويلبَّس بجلد الإبل الناعم، ومهمته حماية مقدمة الفارس.

● القَصْعَة

وهي الجـزء الخلفي، الظاهـر من (الكَتَبْ) ويصنـع من الخشب، ويلبسّ بجلد الإبل، ومهمته حماية ظهر الفارس.

● الستَارَةْ

وهي تكســو (الكتَبْ) بكامله، وتكـون مطرزة أو مـرصعة بـالفضـة الخالصة.

● الدِيرْ

وهو حزام للسرج، يشد على صدر الفرس، ويكون مطرزاً بـالفضة أو مرصعاً بشرائح منها.

● الخدُودْ

وهي تتبع حزام الصدر وتوضـع على خدي الفـرس، وتكون أيضـاً مزخرفة بخيوط من الفضة أو مرصعة بشرائح منها.

---

(1) الوثيقة 2288 ـ دار المحفوظات التاريخية بطرابلس، ترجمة محمد الاسـطى ـ منشورة: لمجلة (تـراث الشعب) عدد 20 ـ 21 / 1986م تحت عنـوان (العلاقـات الليبية العثمـانية في عهـد السلطان عبد العزيز)، بقلم محمد أحمد الطوير.

● الصرِيمة

وهي حلقتان نحاسيتان تثبت (بالخدود) عند جحفلة الفرس.

● الصروع

وهو سير جلدي، مثبت في (الصريمة) ووظيفته هي تحكم الفارس في مسار فرسه.

● العقَارْ

وهي زهـرة تنسدل منهـا أهـداب على خـدي الفـرس، تكـون من الحرير، أو من القطن، أو من مادة تعـرف بالسعيفـة) وهي تشبه أهـداب (البوسكل)[1].

● الحجَابْ

وهو مثلث صغير يثبت في منتصف حـزام الصدر، ويكـون مزخـرفاً بخيوط من الفضة أو بشرائح منها.

● الركَابْ

وهـو عبارة عن حلقتين على جـانبي السرج من معـدن النحـاس أو الفضـة، يستعملها الفـارس للصعـود على صهـوة جـواده، ثم لـلارتكـاز عليهما، ولأن يهمز الفارس بهما فرسه ليزيد في سرعته.

● الكَرْمُود

● البَاصُورْ

وهو الهودج الذي تنقل فيه العروس وهي مستقرة على ظهر الجمل في البادية من مرابضها إلى مرابع بعلها المنتظر.

---

(1) البوسكل ـ زهرة حريرية.

وهذا الهودج العرائسي في شكله العام، كما لو كـان خيمة صغيـرة متنقلة، مقامة على هيكـل معد من نبـات (القصْباَي) أو (عصـا الجريـد) التي تثبت بسيور من جلد الإبـل أو امعـائهـا المجففـة، وتغـطي بنسيـج مزخرف من الصوف وشعر الماعز يسمى (الكسِي)، كما يدخـل في ذلك (المرقوم والكليم) وبعض الأردية النسائية الزاهية، لتكون معبـرة عن هذا الحدث العرائسي الجميل.

وفي مجمـل هذا الهـودج، وما تضمن حـوله من مـظاهـر الفـرحـة والابتهاج، يظهـر اسم (الجحَفْة) التي هي اشتقـاق من كلمة في العـربية تطلق على الجيش الكبير، ويشار إليه بلفظ الجحفل.

الفصل السابع
المقتنيات

وفي هذا الجانب نجد:

الخُرجْ ـ المَخْلة ـ الغَرَارَةْ ـ الشوأُلْ ـ الشكَارةْ ـ الكيسة.

● الخُرُجْ

وهو حامل للأمتعة والزاد الشخصي، ويتكون من جيبين متصلين، لتسهيل نقله على الدابة أو فوق الكتف.

ويتم تحضيره، ونسجه من خيوط الصوف المغزولة والمصبوغة بألوان زاهية، على شكل مربعات وخطوط جميلة، بينما يتدلى منه شراريب على شكل أزهار تعد من نفس خيوطه الصوفية.

ويحتمل أن يكون اسمه قد حرف من كلمة (خراج)[1] وهي كلمة تطلق على الأتاوة.

وهي جمع الخراج، وقد عرف جمع الخراج في العهد العثماني [1]، عندما كان يجمع بما يسمى (بالميري) وهي الضرائب المفروضة

---

(1) مختار الصحاح ـ الرازى.

(1) انظر (ص 195) كتاب (ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركى) تاليف الطاهر أحمد الزاوى: (عثمان وكيل الخرج) ـ الحاشية ـ «وكل إليه تفريق عيش الجند المفروض لهم».

جباتها على الأرض والأشجار وغيرها، وربما كان لفظ (الخرج) قد اتى نسبة إلى هذا الخراج، الذي يحتمل أنه ينقل بواسطة الجباة الذين كانوا يحملونه على أكتافهم أو على ظهور دوابهم.

● المخَلْةَ

وهي حاملة للأمتعة والزاد، لها جيب واحد، تحمل على الكتف بواسطة حبل مركب بها.

ويتم نسيجها من وبر الإبل وشعر الماعز، وربما اسمها قد أتى من طبيعة استعمالها، حيث كان الرعاة، يستعملونها في نقل زادهم اثناء خروجهم للرعي في المناطق الخلوية.

كما تستعمل هذه (المَخْلَة) أيضاً في حمل العلف للخيل، إذ يتم تعليقها برأس الفرس لتأكل ما يوضع بداخلها.

وتحت تأثير هذا الاستعمال، نجد المثل الشعبي قد صور (المخَلْة) بأنها تحمل نصيب الفرس من المحصول، وبالتالي فلا مبرر للنظر إلى ما تبقى منه للآخرين

ووفق ذلك نجد هذه الكلمات تقول«الفم في المخلة والعين في الناد»ر[1]

● الغَرَارَةْ

وهي عبارة عن كيس كبير الحجم، يتم تحضيره ونسجه من وبر الإبل وشعر الماعز.

وتستعمل هذه (الغرارة) في حمل جميع أنواع الحبوب.

---

(1) النادر ـ المحصول من الحبوب قبل درسه.

ومما يعبر عن طبيعة هذا الاستعمال هذا المثل الشعبي الذي يقول:

- حَالْ الكَرْمُوسْ فيِ الغراة

ويعبر هذا المثل عما أفضى به حال التين الذي وضع بداخل (الغرارة) من فساد وضرر.

● الشوَالْ[1]

وهو لفظ تركي، استعمل كاسم لكيس كبير، خاص للتعبئة العامة، ورقعته من مادة تسمى (الخيشة)[1].

● الشكَارَةْ

وهي كيس صغير، يستعمل للتعبئة العامة، ورقعته من مادة القماش، أو (الخيشة).

● الكيسة

وهي عبارة عن كيس صغير من القماش كان استعماله غالباً لحفظ وتجميع النقود.

ومن المعلوم أن استعمال هذا الكيس الصغير أو (الكيِسَةْ) التي اشتقت اسمها منه، كانت قبل استعمال محافظ النقود المعروفة حالياً.

ويتحكم في فتح وقفل هذه (الكيسَةْ)، خيط رفيع يمر عبر باكية بها، وقد يعلق خيطها بالجيد للحفاظ عليها من السقوط أثناء استعمالها، وقد أشار إليها المثل الشعبي في كلماته التي عبر فيها عما يجول بخاطر ضيقِّ الحال، من آمال لا تتحقق (بكيسته) الضيِّقة:

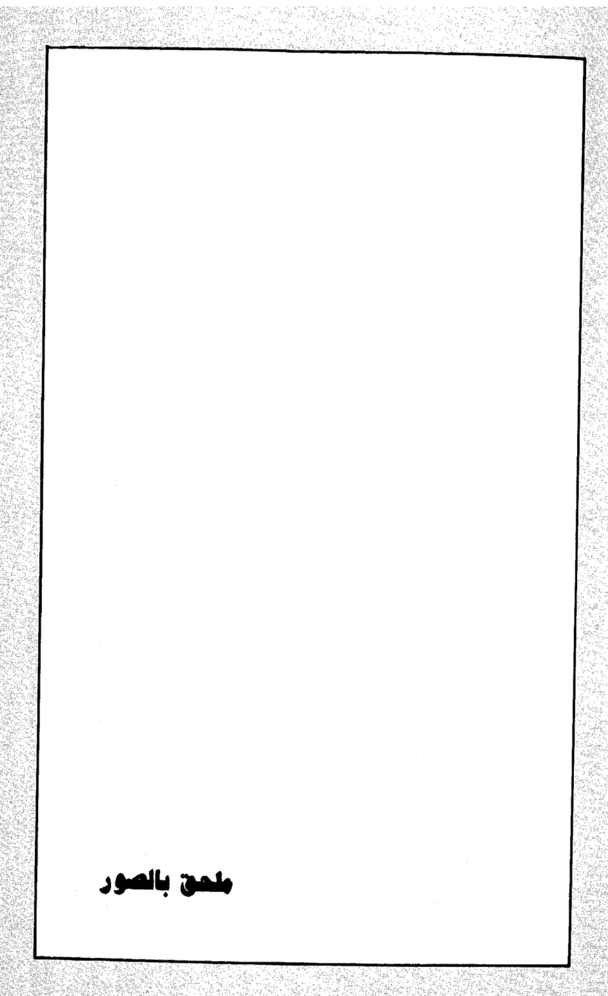
- العِينْ وَاسْعة   والكِيسَةْ ضِيقَّةَ

---

(1) الخيشه - نسيج من بعض الألياف.



اللبسة الطرابلسية



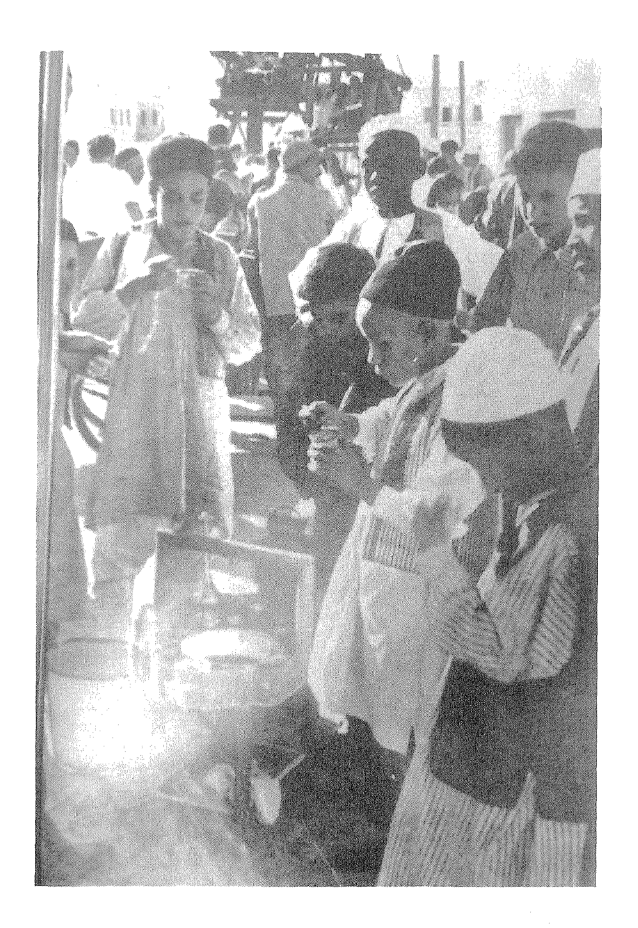
ملحق بالصور



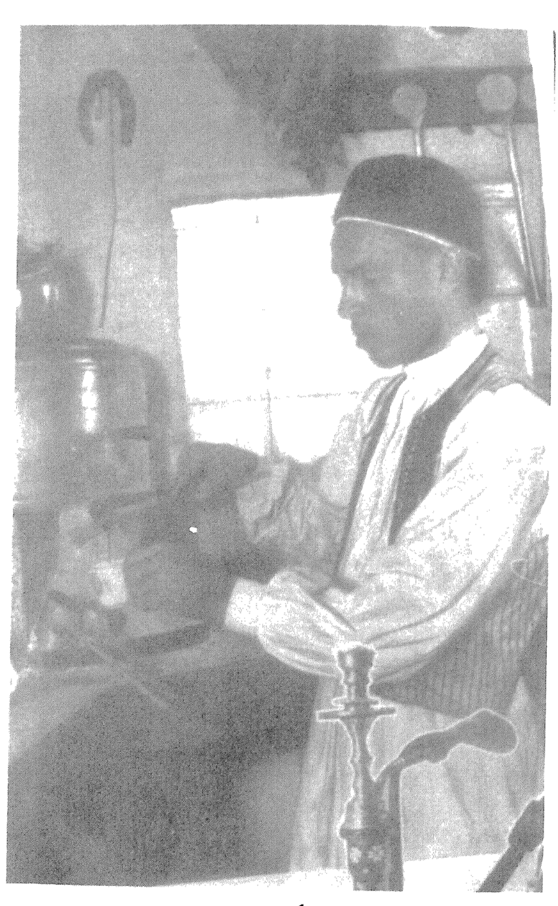
طاقية البسكل



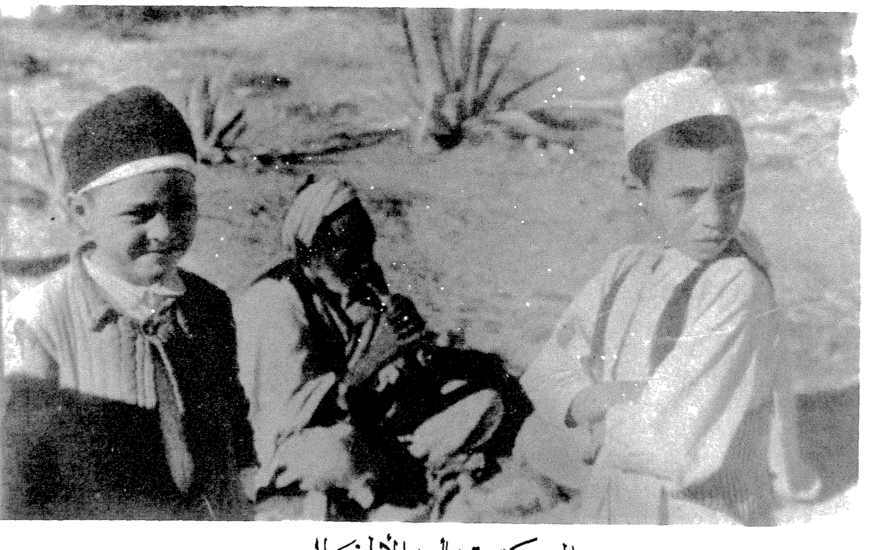
الرداء عند المرأة في الريف



لباس الأطفال في العيد



السّوريّة الزليكه وَالفرمله اللالاجا



الهركة يرتديها أحد الأطفال



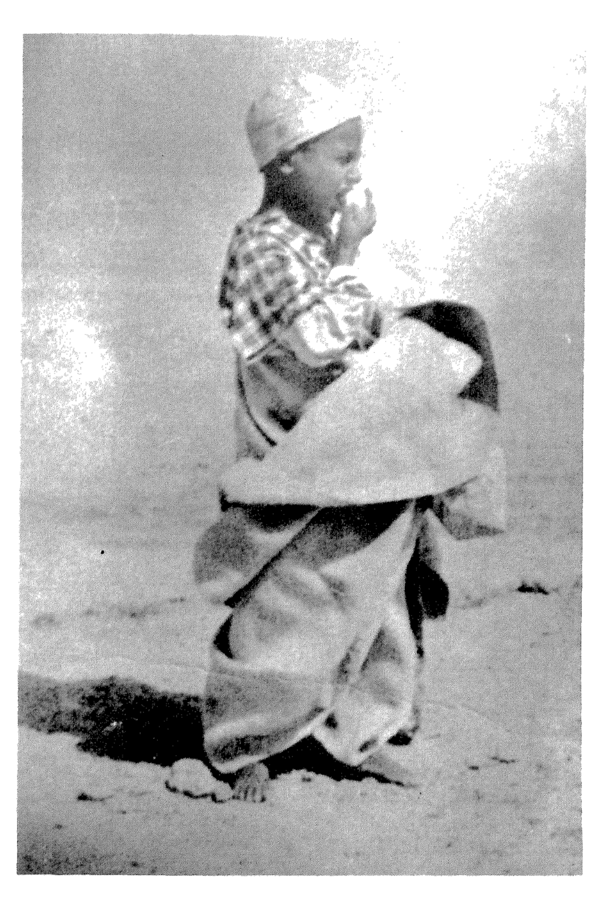
البرنوس



طاقية البوسكل والطاقية المصرانية



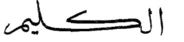
العبى وَالحولى



الحولى السبوعى يرتديه أحد الأطفال



السّرّاز الذي يصنع السروج المخلّبة بالفضة



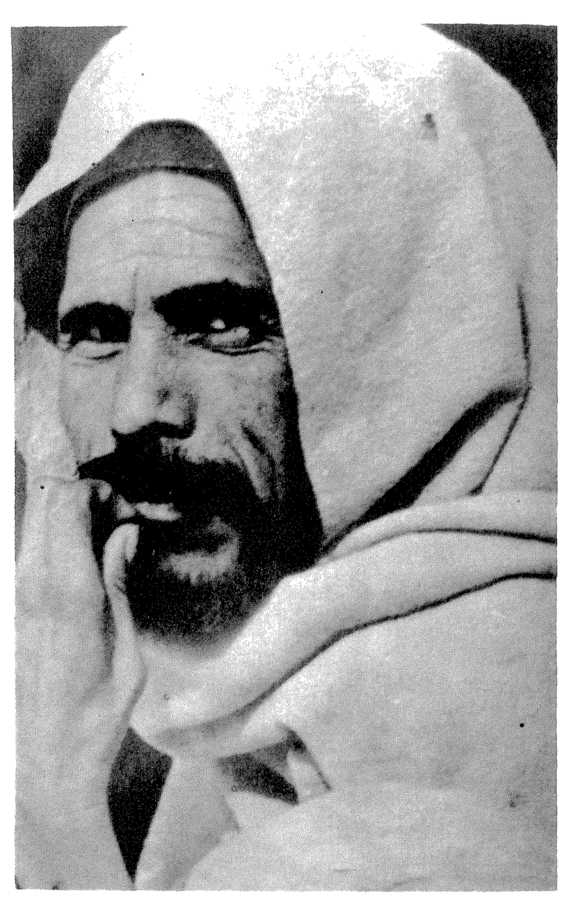
الكليم



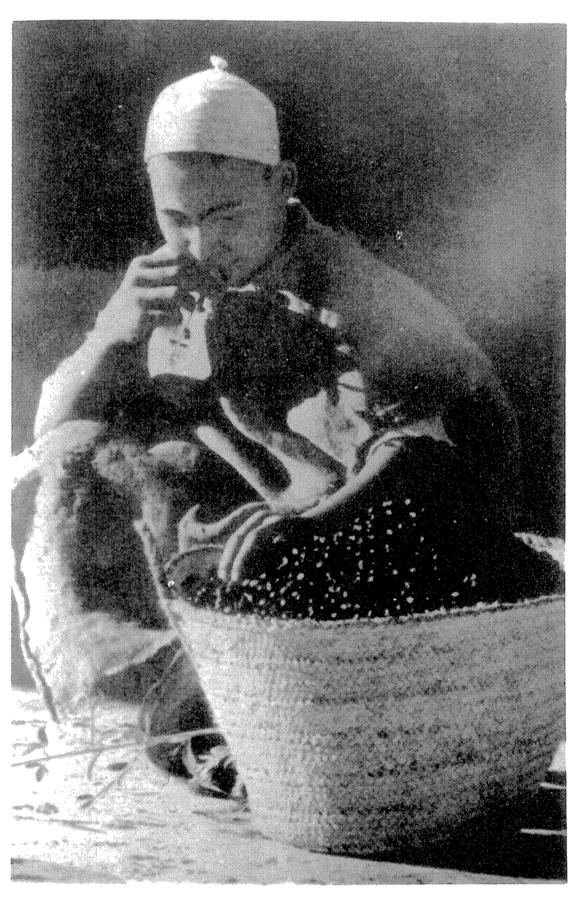
الخرج يضعه أحد الرجال على كتفه



لبَاس العـبروق



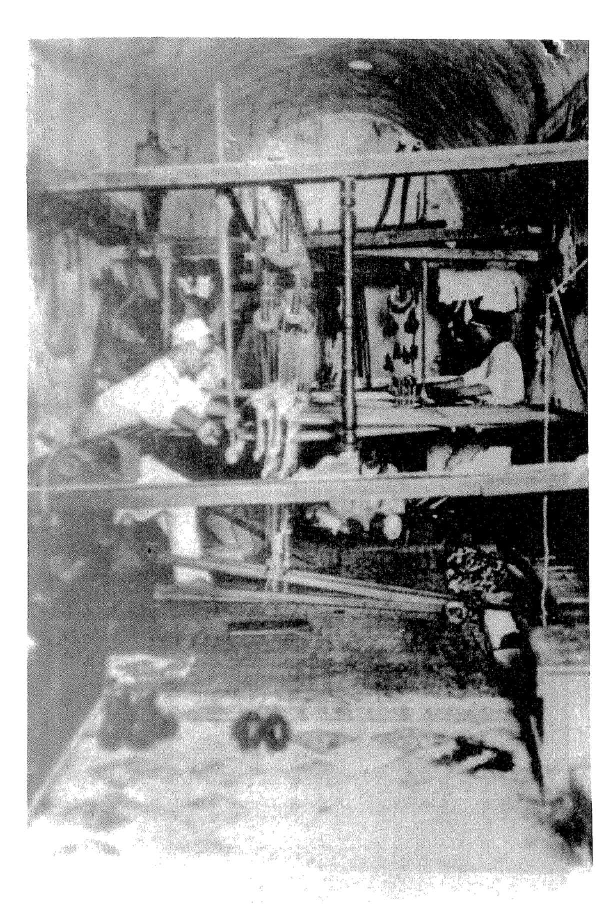
نقاب الحولي يغطي الرأس



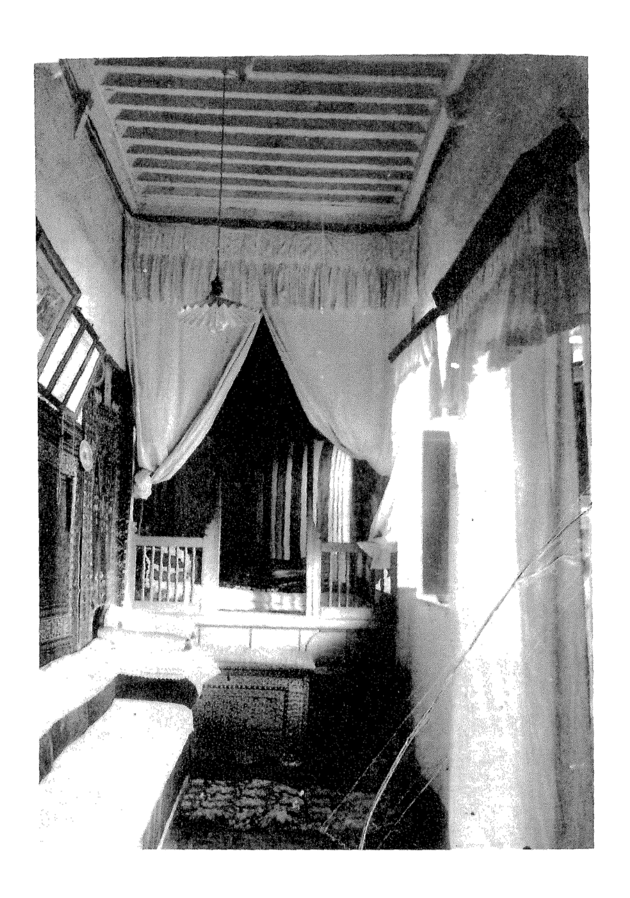
المعـــرقـة



البرنوس المزخرف يغطي رأس إحدى الفتيات.



الأنوال اليـدوية تنسج الأردية



ستار الكلة



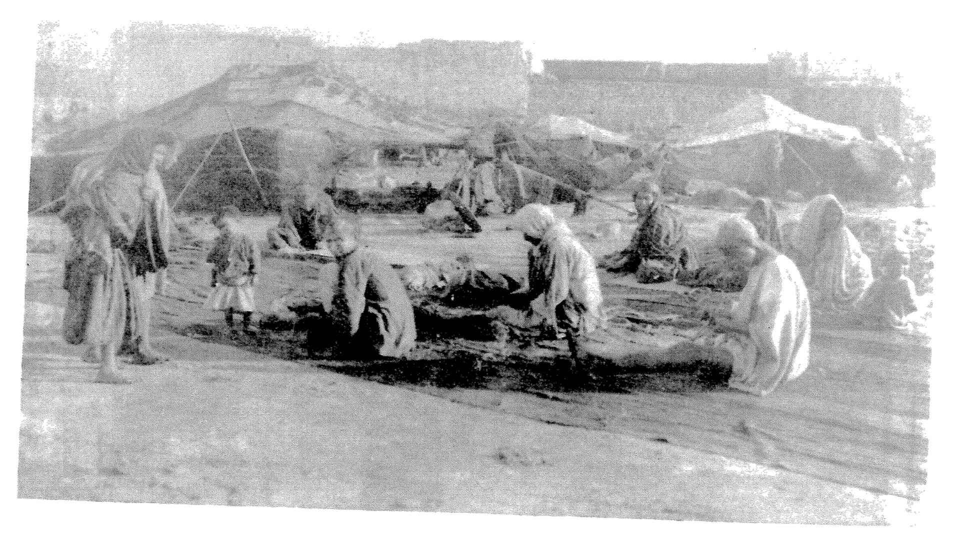
لباس العصابة



لباس الصدرة في المدينة



لحاف الفراشيّة ولباس البيشة التقليدى



صناعة الحمول



الطّاقيـة التـَّاجُوريّة

المصـــادر والمراجـــع

1 ـ اسماعيل عمر على. انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا (1795 ـ 1835). / طرابلس : مكتبة الفرجاني، 1966.

2 ـ بلدية طرابلس. بلدية طرابلس في مائة عام. 1286 هـ/ (1870م) ـ 1391هـ/ (1970م).

3 ـ التليسى خليفة محمد. حكاية مدينة، طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب ـ طرابلس: الدار العربية للكتاب، مقدمة 1974.

4 ـ تود، مايل لومس. اسرار طرابلس/ طرابلس : مكتبة الفرجاني، 1968.

5 ـ توللى، ريتشارد. عشر أعوام في طرابلس. (1783 ـ 1793م)/ ترجمة عبد الجليل الطاهر. ـ بنغازي : الجامعة الليبية، 1967.

6 ـ حسن الفقيه حسن. اليوميات الليبية، (958 ـ 1248 هـ/ 1551 ـ 1832م).

تحقيق محمد الأسطى، عمار جحيدر، تقديم على الفقيه حسن.

طرابلس : مركز جهاد الليبين ضد الغزو الإيطالي، 1984م.

7 ـ القليبي أحمد. رسائل أحمد القليبي بين طرابلس وتونس / تحقيق علي مصطفى المصراتي.

ـ طرابلس : الدار العربية للكتاب (؟؟).

8 ـ ميكاكى، رودلفو. طرابلس الغرب تحت حكم اسرة القرمانلي/

ترجمة طه فوزي. ـ القاهرة : معهد الدراسات العربية العالمية، جامعة الدول العربية، 1961.

9 ـ الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، عنى بترتيبه محمود خاطر، القاهرة: دار المعارف (د.ت).

10 ـ الثعالبي، أبو منصور، فقه اللغة، طرابلس، تونس: الدار العربية للكتاب (د. ت).
11 ـ خنشت، يوسف موسى، طرائف الأمس غرائب اليوم، ط 2، بيروت: دار الرائد اللبناني، 1982.
12 ـ الرزوقي، محمد، مع البدو في حلهم وترحالهم، طرابلس، تونس: الدار العربية للكتاب، 1980.
13 ـ المصراتي، على مصطفى، الصلات بين ليبيا وتركيا التاريخية والاجتماعية، طرابلس: اللجنة العليا لرعاية الفنون والآداب، 1968.
14 ـ مصطفى، أحمد عبدالرحيم. في أصول التاريخ العثماني، ط 1، بيروت: دار الشروق، 1982.
15 ـ أمين، أحمد، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، ط 1، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والتربية والنشر، 1953.
16 ـ الزاوي، الطاهر أحمد. مختار القاموس، طرابلس: الدار العربية للكتاب، 1983 ـ 1984م.
17 ـ ابن سيدة، أبي الحسن علي، المخصص بيروت: المكتب البحاري للطباعة والتوزيع والنشر، (السفر الرابع).
18 ـ سميت، لونيس، مدينة طرابلس بمدخليها الغربي والشرقي، في رسائل إلى الأهل، ترجمة الهادي أبو لقمة، بنغازي: المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والاعلان، 1980.
19 ـ Tuglaci, P., Women of Istanbul in Ottoman Times, by Pars Tuglaci. Istanbul: Con Yayinevi, 1984.

[النص مصور بصور توضيحية عديدة ملونة في غالبيتها، وهو مكتوب بلغتين: اللغة التركية واللغة الانجليزية].
20 ـ كاكيا، انتوني ج. ليبيا خلال الإحتلال العثماني الثاني 1835 ـ 1911، طرابلس: دار الفرجاني، ط 1، 1975م.

21 ـ عبدالقادر خديجة. المرأة والريف في ليبيا، طرابلس: تقديم 1961.

22 ـ المزوغي، عمر. عروس الريف، طرابلس: المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ط 1، 1983م.

23 ـ رشدي، . صبيحة رشيد، الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية، بغداد: مؤسسة المعاهد الفنية، ط 1، 1980.

24 ـ حسن، علي إبراهيم. تاريخ المماليك البحرية، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط 3، 1967م.

25 ـ الدريدي، المبروك علي، من عاداتنا وتقاليدنا، طرابلس: الإدارة العامة للثقافة (كتاب الشهر) 1974م.

26 ـ سعد، أحمد صادق. تاريخ العرب الاجتماعي/ بيروت: دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع. ط 1. ـ 1981م.

27 ـ العبيدي، صلاح حسين. الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي. بغداد: دار الرشيد للنشر، 1980م.

28 ـ حسين تحية كامل، تاريخ الأزياء وتطورها، القاهرة: مكتبة نهضة مصر ومطبعتها (الجزء الأول)، (د. ت).

29 ـ الفيتوري أحمد سعيد، ليبيا وتجارة القوافل، طرابلس: الإدارة العامة للآثار 1972م.

30 ـ الزاوي أحمد الطاهر، ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، بيروت: دار الفتح للطباعة والنشر (الطبعة الأولى)، 1970م.

31 ـ الرسومات بريشة عدنان سالم شلابي منقولة من ارشيف مكتبة مصطفى قدري.

32 ـ الصور الفوتغرافية ملتقطة من ارشيف مكتبة مصلحة الآثار.

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة
ـ الاهداء	5
ـ تمهيد	7
ـ الفصل الأول	
ألبسة الرجال	11
ـ الفصل الثاني	
الألبسة النسائية	65
ـ الفصل الثالث	
الأغطية والمفروشات	111
ـ الفصل الرابع	
الحشـــايـــا	119
ـ الفصل الخامس	
الستور والمعلقات	127
ـ الفصل السادس	
المقاعد والأرائك	131
ـ الفصل السابع	
المقتنيات	137
ـ ملحق بالصور	141
ـ المصادر والمراجع	169

كلمة الغلاف

تراثنا العربي الليبي يزخر بالكثير من الآيات الجمالية التي لم تمت في الذاكرة.

وهذا الكتاب يرجع بذاكرتنا الشعبية إلى الملابس الرجالية والنسائية مثل «الجرد» و«الكاط» و«البدعية» و«الجلوة» و«العصابة» و«التستمال» وغيرها، كانت من أبرز ما خلفه لنا ماضينا الطويل العريق بآثاره المتسمة بالمظاهر التي تعكس جانب المحاولات الدائبة لأجدادنا الأولين من أجل إثراء الجانب الإبداعي، الذي زخرت به فنونهم وآدابهم، وتأثرت به نماذج من أزيائهم المتصلة بطابع الارتباط بالبيئة المتجسدة بأعماق وجدانهم المرهف.





الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان

مصراتة - الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى